أوقاف الأسرة المنجكية في دمشق عصر سلاطين المماليك

مسعود محمود علي عبادي

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد بكلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي

masoud.abbady@gmail.com

الملخص:

تهتم هذه الدراسة بدراسة " أوقاف الأسرة المنجكية في دمشق" ومعروف أن آل منجك كانوا من رجال دولة المماليك في مصر والشام، فاهتموا بوقف الأوقاف في نواحي عدة، ومرجع ذلك هو أن العصر المملوكي شهد تطورًا كبيرًا في نظام الوقف حتى إنه يُعد العصر الذهبي للوقف في مصر، فقد تطلع كل من كان لديه أرض أو عقار في ذلك العصر إلى وقفه لسبب أو لآخر إما خيريًا أو أهليًا، ولعل من العوامل التي ساعدت على انتشار الأوقاف هي حاجة السلاطين إلى اكتساب الشرعية من الشعب المصري الذي لم يعترف بهم كحكام لأنهم مماليك، فاتجهوا إلى نظام الوقف لتدعيم حكمهم عن طريق بناء المساجد والمدارس والخانقاوات والوقف عليها، أضف إلى ذلك طريقة تولية العرش التي لم تكن تعترف بمبدأ وراثة العرش بل تقوم على مبدأ الحكم لمن غلب، ولهذا لجأ السلاطين والأمراء ورجال الدولة إلى وقف أملاكهم للحفاظ عليها من المصادرة إذا ما انقلب الحال وتغير السلطان، وبذلك يضمنون دخلاً ثابتًا لهم ولذريتهم مهما تقلب بهم الزمن. وقد تناولت الدراسة الوقف وتعريفه وأنواعه والتعريف بمؤسس الأسرة المنجكية والمناصب التي تولاها ثم تطرقت الدراسة إلى مجالات أوقاف الأسرة المنجكية بدمشق، ومصادر الإنفاق وإدارة أوقاف الأسرة المنجكية بدمشق وخاتمة حوت أبرز نتائج الدراسة.

كلمات مفتاحية :

أوقاف؛ آل منجك؛ الطابو؛ الغوطة؛ المماليك

مقدمة:

تهتم هذه الدراسة بدراسة "أوقاف الأسرة المنجكية في دمشق" ومعروف أن آل منجك كانوا من رجال دولة المماليك في مصر والشام، فاهتموا بوقف الأوقاف في نواحي عدة، ومرجع ذلك هو أن العصر المملوكي شهد تطورًا كبيرًا في نظام الوقف حتى إنه يُعد العصر الذهبي للوقف في مصر، فقد تطلع كل من كان لديه أرض أو عقار في ذلك العصر إلى وقفه لسبب أو لآخر إما خيريًا أو أهليًا.

ولعل من العوامل التي ساعدت على انتشار الأوقاف هي حاجة السلاطين إلى اكتساب الشرعية من الشعب المصري الذي لم يعترف بهم كحكام لأنهم مماليك، فاتجهوا إلى نظام الوقف لتدعيم حكمهم عن طريق بناء المساجد والمدارس والخانقاوات[١] والوقف عليها، أضف إلى ذلك طريقة تولية العرش التي لم تكن تعترف بمبدأ وراثة العرش بل تقوم على مبدأ الحكم لمن غلب، ولهذا لجأ السلاطين والأمراء ورجال الدولة إلى وقف أملاكهم للحفاظ عليها من المصادرة[٢] إذا ما انقلب الحال وتغير السلطان، وبذلك يضمنون دخلاً ثابتًا لهم ولذريتهم مهما تقلب بهم الزمن[٣].

وينبغي الإقرار بأن ازدهار الأوقاف في العصر المملوكي سواء من ناحية ضخامة ريعها أو تنوع مصارفها أدى إلى أنها صارت مطمعًا للسلاطين[٤] والأمراء ولاسيما في أثناء الأزمات فتطلعوا إلى حلها، وتطلع أصحاب النفوس الضعيفة من القضاة إلى أموال الأوقاف مما أدى إلى فسادها وخرابها، واستغل السلاطين ضعف نفوس جماعة من الفقهاء والقضاة، وحصلوا منهم على فتاوى بحل أوقاف السلاطين السابقين[٥]، وقد غلب على سلاطين العصر المملوكي الأول(٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م) احترامهم لفتاوى العلماء الخاصة بعدم شرعية حل الوقف وانصاعوا لها، ولكن مع توالي الأزمات خصوصاً في العصر المملوكي الثاني(٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م) لم يأبه بعض السلاطين بفتاوى العلماء وقاموا بحل عدد من الأوقاف خصوصًا مع حاجتهم للمال لمحاربة الأعداء والخارجين على الدولة[٦].

- **الوقف وأنواعه**:

الوقف في اللغة: الحبس والمنع[٧] ، وقد عرّفَ بعض الشافعية الوقف بقولهم :"هو حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه على مصرف مباح"، وعرف عند الحنفية بأنه "حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة بمنزلة العارية". وفي الاصطلاح : هي الأراضي والمنشآت العقارية وغيرها التي يخصصها المسلمون للإنفاق على الأعمال الخيرية كالمدارس والبيمارستانات والمساجد. والأربطة للإنفاق على الفقراء والمساكين ومن يريد الحج[٨]. ومما يدل على أهمية الأوقاف في عصر المماليك أنهم عينوا مسؤولًا يسمى بـ "شاد الأوقاف"[٩]، ولم يعد الوقف مقصورًا على طبقة الحكام وإنما شمل الموسرين من الأمراء والتجار والعلماء والأثرياء ممن لهم القدرة على الإنفاق، أو من يملكون المال والعقار، وقد تعددت مجالات الأوقاف في عصر المماليك بدمشق فشملت جميع الخدمات التي تعود على المجتمع الدمشقي بالنفع [١٠].

والوقف نوعان: وقف خيري يتعلق بالجانب الخيري لصالح الناس عمومًا، أما النوع الآخر فمُمثل في الوقف الأهليّ الذي يُوقفه المرء لصالح ذريته من بعده للانتفاع به[١١].

وقد وُزعت أملاك الدولة في مصر والشام في عصر المماليك على ثلاثة أوجه: أراضي الدواوين السلطانية وأراضي ديوان الوزارة وأراضي موزعة على أفراد أو جهات[١٢]، أما باقي الأراضي فملك حر لأفراد يقومون بوقفها على النفس والذرية أو على جهات خيرية مختلفة، بيد أن الدولة لها يد طويلة وسلطات واسعة على تلك الأراضي جميعها بالمصادرة أو بالميراث الحشري[١٣] وبالتالي دور الدولة الفاعل في أوضاع الحيازة الزراعية، وفي غالب الأحوال فقد كانت الملكية الخاصة للأفراد محدودة لا يُعتد بها خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي ولكن سرعان ما اختلف الأمر عند نهاية العصر المملوكي وهو ما كشفته وثائق ذلك العصر[١٤].

وبشكل عام فقد تحولت كثير من الإقطاعات العسكرية إلى أراضي وقف – وغيرها – ولكن دون أن تُوضح المصادر أوجه إنفاقها ناهيك عن عدم تحديد المساحة الموقوفة بدقة في أغلب بلاد الشام نتيجة لاشتراك أكثر من حائز في ملكيتها ودون تحديد نسبة كل حائز، وبخاصة أن مساحة

الأراضي الزراعية التي كانت تجري في حيازة الأوقاف في الشام عمومًا في بداية العصر المملوكي كانت قليلة[١٥]، ولكنها زادت في أواخر القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي عما كانت عليه حتى بلغت عشرة قراريط[١٦] من أصل أربعة وعشرين قيراطًا أي بنسبة ٤١.٦% فيما بين عامي ٧٧٧هـ/١٣٧٥م، ٨٨٣هـ/١٤٧٨م حيث ذكر القلقشندي أن البلاد "... جارية في إقطاع الدواوين والأمراء وغيرهم من سائر الجند إلا النُزر اليسير مما يجري على الأوقاف ولا يُعتد به"[١٧].

وقد شهد العصر المملوكي عدة أنواع من الأوقاف هي:

– **الأحباس المبرورة:** يقصد بها الأراضي الموقوفة على المساجد والمدارس والزوايا والربط، ويتحدث فيها السلطان بنفسه، وتارة يُشرف عليها نائب السلطان، ثم استقر الحال على أن يُشرف عليها الدودار[١٨] ويساعده ناظر الأحباس[١٩]، وقد وقفت عدة أراضي بدمشق على هذا النوع وسيأتي تفصيل بعضها لاحقا.

– **الأوقاف الحكمية:** يقصد بها الأراضي الموقوفة على الحرمين الشريفين، وكانت تخضع لإشراف قاضي القضاة الشافعي[٢٠] الذي عرف باسم ناظر الأوقاف[٢١] وله نائبان أحدهما على أوقاف القاهرة، والآخر على أوقاف مصر، وكل جهة تخضع لديوان منفرد يعمل فيه عدد من المباشرين[٢٢] والكتاب ولم نجد أراضي موقوفة على هذا النوع وقفاً مباشرا وإنما تحول بعض الوقف الأهلي إلى أوقاف حكمية منها ما أوقفه سيف الدين منجك الناصري إلى المطرحة المجاورين بمكة والمدينة [٢٣] كما وقف سيف الدين منجك بن عبدالله على جهة البر على أولاده وذريته وعقبه وعند الانقراض على الحرمين الشريفين [٢٤].

– **الأوقاف الأهلية:** يقصد بها الأراضي، والعقارات، التي يوقفها الناس على أنفسهم وأهليهم، وهذه الأوقاف وإن كانت تخضع لإشراف قاضي قضاة الشافعية إلا أنه كان لها ناظر خاص بها غالبًا ما يكون الواقف في أثناء حياته[٢٥]، ومن بعده الأرشد فالأرشد أو السلطان أو أحد الأمراء في الدولة[٢٦]، وكان الواقف في هذا النوع من الأوقاف يُوقف الأرض أو العقار على نفسه وأولاده وذريته جيلاً بعد جيل حتى ينقرض نسله، ثم تؤول بعد ذلك إلى جهة من جهات البر. مثل وقف

جلال الدين محمد المنجكي على أولاده وذريته وبعد الانقراض على البر والصدقة[٢٧] ونظرًا لأن هذه الأوقاف تبدأ أهلية وتنتهي خيرية فقد أُطلق عليها الأوقاف الأهلية الخيرية.

- **التعريف بمؤسس الأسرة المنجكية والمناصب التي تولاها**:

مؤسس الأسرة موضوع البحث هو الأمير سيف الدين منجك بن عبدالله اليوسفي الناصري التركي المتوفي في يوم الخميس التاسع والعشرين من ذي الحجة لسنة ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م، وأصله من مماليك الناصر محمد بن قلاوون[٢٨]. وتنقلت به الأحوال إلى أن صار أميرًا بمصر، ورتب سلاح دار[٢٩]؛ كما ولى واشتهر وتردد إلى الشام في المهمات حتى استقر في منصب حاجب[٣٠] الحجاب بدمشق في رجب سنة ٧٤٨هـ/ أكتوبر ١٣٤٧م مدة يسيرة[٣١].

وفي السنة نفسها توجه إلى مصر وصار مقدمًا، وولى الوزارة[٣٢]، فباشر مهامها بحرمة ومهابة، وتمكن من الدولة، وكان يدعمه في هذه المرحلة السياسية (الوزارة) أخاه ببيغاروس[٣٣] حيث كان نائبًا للسلطنة، وبمساعدة أخيه استطاع منجك توفير نحو ثلاثة آلاف دينار في الشهر من جوامك المماليك[٣٤] مما أدى إلى تمتعه بثقل سياسي، حتى أنه صرف عن الوزارة مرة فاضطروا إلى إعادته إليها بعد أربعين يومًا فقط [٣٥] مما يدل على تمرسه الإداري، ووجوده السياسي في الإدارة المملوكية.

وبسبب تقلبات السياسة المملوكية وتوالي الفتن بين الأمراء قبض عليه وسجن، ثم أطلق سراحه عند زوال دولة الناصر حسن، ثم ولى نيابة طرابلس في شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة، ثم نقل في صفر سنة سبع وخمسين وسبعمائة إلى نيابة حلب، وفي السنة نفسها (٧٥٧هـ/١٣٥٦م) نقل ليتولى نيابة دمشق وكان ذلك في جمادى الأولى[٣٦] ثم نُقل لنيابة صفد في ذي الحجة من نفس السنة، غير أنه حدث من تقلبات السياسة ما جعل السلطان يستدعيه لقلعة الجبل[٣٧] بعد شهر من توليه نيابة صفد فهرب من الطريق واختفى نحو سنة، ثم ظفر به نائب الشام وأرسله إلى مصر. ولما وصل القاهرة عامله السلطان الناصر حسن[٣٨] معاملة طيبة وأكرمه

إكرامًا عظيمًا وأطلق سراحه، واستأذن في الإقامة بالقدس الشريف، وحينئذ عمر الخانقاه والمدرسة بالقدس الشريف[٣٩].

وفي أواخر سنة ٧٦٦هـ/١٣٦٥م أعطى نيابة طرسوس[٤٠]، ثم نقل إلى ولاية طرابلس سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٧م، وساسها سياسة حسنة، في السنة نفسها في شهر صفر نجح في أن يتولى نيابة دمشق واستمر فيها سبع سنين إلا أربعة أشهر [٤١] ثم طلب في شوال سنة خمس وسبعين وسبعمائة إلى القاهرة فتولى نائب السلطنة فيها، استمر في منصبه حتى وفاته [٤٢] في ذي الحجة سنة ٧٧٦هـ/مايو ١٣٧٥م، ودفن بتربته التي أنشأها عند جامع بالقرب من قلعة الجبل وعمره آنذاك سبع وستين سنة [٤٣].

- **مشاركته في حوادث عصره**:

تتضح مكانة مؤسس الأسرة المنجكية "آل منجك" ودوره البارز في حوادث عصره مما ذكره ابن تغري بردي بقوله : "... وكان ابتداء أمره وظهور اسمه مع سلطنة الملك الناصر أحمد بن الملك الناصر محمد بن قلاوون وهلم جرا إلى يومنا هذا، حتى إنه لم يُذكر سلطان بعد موت محمد بن قلاوون، إلا ومنجك هذا له فيه أمر وذكر وواقعة. وقد طالت أيامه في السعادة على أنه قاسى فيها خطوبًا وأحوالًا وأمسك وحُبس ثم أطلق واختفى مدة ثم ظهر...." [٤٤].

هذا النص يغنينا عن شرح صفحات عدة، فأبو المحاسن حين ذكر أنه لم يذكر سلطان بعد موت الناصر محمد إلا ومنجك هذا له فيه أمر وذكر وواقعة دليل على قوة الرجل ومكانته ووجوده في كل المواقف بدولة المماليك وأخبارها وحوادثها، وتقلباتها. وكانت البداية الحقيقية التي أعلنت عن وجوده السياسي هي الحوادث التي حدثت إبان حكم الناصر أحمد بن الناصر محمد الذي حكم أشهرًا من عام ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م حيث كان أحمد وقت تعيينه سلطانًا مقيمًا بالكرك، فلم يكد يحضر إلى مصر حتى رغب في العودة إلى الكرك مرة أخرى لينعم بحريته الشخصية بعيدًا عن تضيق كبار الأمراء عليه. وفعلًا انتقل إليها مبتعدًا عن المتاعب في مصر. وهكذا ساءت أوضاع البلاد بعد أن صار السلطان مقيمًا في الكرك تاركًا مصر والشام للأمراء الذين شق عليهم غيبة

السلطان منها، واضطربت أحوال القاهرة وصارت غوغاء، وعندما طلب الأمراء من السلطان الحضور إلى قاعدة ملكه بالقاهرة، رد عليهم قائلًا : "... إنني قاعد في موضع أشتهي، وأي وقت أردت حضرت إليكم..." [٤٥].

وأمام عدم الاستقرار السياسي، وازدياد نفوذ الأمراء، اتفق الأمراء على خلعه وقتله وكان الذي ذهب إلى الكرك وأحضر رأس الناصر أحمد سنة ٧٤٣ /١٣٤٢م هو الأمير سيف الدين منجك [٤٦] أسهم نجاح منجك في مهمته في زيادة قامته السياسية بين أقرانه من أمراء المماليك، لذلك حين توفى جركس[٤٧] نائب قلعة الروم وذلك سنة ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م تم تكليف سيف الدين منجك بالسفر إلى حلب للتحفظ على تركته(أمواله وممتلكاته) وعين طيلة مدة حكمه[٤٨] وكانت المشاركة السياسية الأكبر بالنسبة لسيف الدين منجك هو ترك حلب والاتجاه إلى دمشق العاصمة السياسية لبلاد الشام حين خرج يلبغا اليحياوي نائب دمشق عن طاعة السلطان الكامل شعبان وتحريضه بقية النواب على خلعه وذلك سنة ٧٤٧هـ / ١٣٤٦م، حيث خرج على رأس قوة عسكرية وتمكن من القبض على الأمير العاصي "يلبغا اليحياوي، وجز رأسه وأرسلت إلى السلطان حاجي بن الناصر محمد[٤٩].

وعلى الرغم من ولاية منجك وظائف إدارية / عسكرية كبيرة بالشام والقاهرة أبرزها حاجب حجوبية دمشق سنة ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م، والوزارة بمصر، والأستادرية[٥٠] إلا أنه تعرض للعزل والسجن سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م بأمر الناصر حسن وتم إرساله إلى سجن الإسكندرية، وظل في حبسه حتى أفرج عنه السلطان صلاح الدين صالح سنة ٧٥٢هـ / ١٣٥١م وعفا عنه وأعاد له أملاكه [٥١] واستقر أمير وهنا أظهرت السياسة المملوكية وجهها القبيح لسيف الدين، وسبب ذلك بطبيعة الحال هو صعوده السياسي وولايته كثير من المناصب التي نتج عن مزاولتها فتن ووشايات أسهمت في سجنه.

على أية حال، ربما كان منجك هو رجل مهمات الدولة العسكرية / السياسية ببلاد الشام، إذ نلحظ أن اسمه دائمًا ما يقرن بوأد تمردات قامت بالساحل الشامي؛ لذلك بعد أن أفرج عنه من

السجن طلبه السلطان الصالح صالح لوأد تمرد أشيع بحدوثه من قبل نائبي حماه وطرابلس، ويتم تكليف سيف الدين منجك بإعداد حملة والذهاب للشام وتأديب الثائرين [٥٢].

المثير أن منجك رغم ما عرف عنه من قوة بأس والنجاح في التكليفات العسكرية/السياسية، وبروزه الواضح تجاه المهمات إلى بلاد الشام بالخصوص. غير أنه هذه المرة قرر الهروب من أداء مهمته وهرب في ١٥ رجب لسنة ٧٥٣هـ / ١٣٥٢م، ثم قبض عليه بعد خمسة عشر يومًا على هروبه وأعيد اعتقاله وإرساله إلى مكان سجنه القديم بالإسكندرية، وبعد فترة قليلة أفرج السلطان الصالح صالح عنه وأرسله إلى صفد بطالًا [٥٣].

حتى وإذا جاز القول بأن هذه هي المرة الوحيدة التي رفض فيها منجك الإسهام في تغيير والمشاركة في أحداث عصره، فيمكن القول أيضًا إن عزوفه عن الذهاب إلى الشام يعد مشاركة سياسية إذ ترتب على هروبه عدم ذهاب حملة عسكرية، والتأكد من سلامة الأوضاع فيها.

على أية حال، عاد منجك إلى ما نشأ عليه وهو السيطرة على فتن الشام في عصر أولاد الناصر محمد، من ذلك ذهابه إلى حلب التي ثار فيها الأمير سيف الدين طاز بن قطغاج [٥٤]. وكان ذلك سببًا كافيًا للسلطان الناصر حسن في سلطنته الثانية بأن يكلف منجك على الفور بالقبض على رأس الفتنة في الشام "طاز" وتولى حلب بدلًا منه[٥٥]. هذا النجاح العسكري / السياسي ساعد سيف الدين منجك أن ينجح في ولاية نيابة دمشق سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م وظل فيها سبع سنين أثبت فيها كفاءة سياسية وعسكرية وولاء لبيت قلاوون ولم يعص ويتمرد[٥٦]. فعلى الرغم من سجنه في عهد الناصر حسن في سلطنته الأولى، إلا أن الناصر حسن في سلطنته الثانية ولاه دمشق رغم أن بلاد الشام بعد الناصر محمد كانت مسرحًا لكثير من الثورات والحركات التي قام بها بعض الأمراء ضد السلطنة، ولعل دافع الناصر حسن من ولاية منجك لدمشق هو ثقته في الرجل الذي لم يظهر منه أي رائحة عصيان أو تمرد حتى مع كثرة المناصب التي تولاها في نيابات الشام، فقد كان نواب الشام قوة يخشاها السلاطين في مصر، حتى إن كل سلطان جديد من سلاطين المماليك

كان يفكر في مدى إخلاص نواب الشام له، ولعل هذا السر فيما لجأ إليه سلاطين المماليك من كثرة تغيير نواب الشام بين حين وآخر، وبخاصة في أوائل حكم كل سلطان [٥٧].

وهي القاعدة التي شق عنها منجك الذي ظل سبع سنوات نائبًا لدمشق نفسها العاصمة الثانية للدولة بعد القاهرة دون أن يقوم بشيء ضد السلطان والدولة، وإنما عمل بدمشق الكثير من "... المأثر الحسان، والصدقات والإحسان، وأوقاف على البر على اختلاف الأنواع. وأصلح القناطر ومهد السبل والقنوات والطرقات، وأقام بالأماكن المخوفة الخفراء، ورتب لهم ما يكفيهم...." [٥٨].

وموضوع هذه الدراسة يهتم بالبحث في الجانب الخيري للأمير منجك وأسرته، حيث تركوا نصيبًا وافرًا من الخدمات الاجتماعية لمجتمع دمشق في العصر المملوكي.

ونظرًا لتعدد خدماته الإدارية والسياسية في بلاد الشام، وطول فترة حكمه لدمشق جعلت منجكًا يهتم بالجانب الخيري المتمثل في الأوقاف على أوجه الخير لمجتمع بلاد الشام إيمانًا بأهمية الوقف في شتى مناحي الحياة آنذاك، فأوقف الأوقاف وعمر العمائر وحرص على أن تحظى دمشق بكثير منها واتبعه بعض أفراد عائلته من أبنائه وأحفاده. ونتج عن ذلك أن أضحت لأوقاف آل منجك بدمشق فوائد اجتماعية ظهرت بوضوح فيما كانت تقدمه المدارس والخانقاوات والزوايا والربط كأماكن لإيواء الفقراء والغرباء والبيمارستانات، وأسبلة الماء وغيرها من خدمات عامة للشعب، وهو يتماشى مع العلة الرئيسة لوجود الأوقاف أعني الصدقة وأعمال البر عوناً للمحتاج والفقير ومساندة اليتيم.

وتتعرض هذه الدراسة إلى ما أوقفه في دمشق كل من : سيف الدين منجك، محمد بن منجك، زين الدين عمر بن منجك، جلال الدين المنجكي، محمد ولد إبراهيم بن منجك، الصارمي إبراهيم بن محمد بن منجك. دونت في دفاتر الطابو العثمانية والموجودة لها ملخصات بأرشيف رئاسة الوزراء باستانبول.

والدفاتر التي اعتمدت عليها الدراسة هي :

١- دفتر تحرير الطابو رقم ٦٠٢ ويعود تاريخه إلى سنة ٩٩٠هـ / ١٥٨٢م.

٢- دفتر تحرير الطابو رقم ٦٥٦ ويعود تاريخه إلى زمن السلطان مراد الثالث (٩٨٢ – ١٠٠٣هـ / ١٥٧٤ – ١٥٩٥م.

٣- دفتر تحرير الطابو رقم ٣٩٣ يعود تاريخه إلى زمن السلطان سليمان القانوني ٩٥٤ – ٩٧٤هـ / ١٥٤٧ – ١٥٦٦م.

والملاحظ بعد تتبع الدفاتر الثلاث وقراءة ما حوته من أوقاف ترجع إلى آل منجك أن بعض الأوقاف التي تخص المؤسس "سيف الدين منجك" قد تكرر بعضها في الدفاتر الثلاث، ويلاحظ أيضًا أنه فيما يخص أوقاف منجك فقط أن بعضها ورد في بعض الأحيان بذكر "وقف منجك" [٥٩] أو "وقف سيف منجك" [٦٠] أو "وقف الناصري منجك" [٦١].

مجالات أوقاف الأسرة المنجكية بدمشق:

ضمنت الأسرة المنجكية من أوقافهم بدمشق بقاء المال وحمايته، ودوام الانتفاع به، والاستفادة منه أكبر مدة ممكنة والمحافظة عليه من أن يعبث به من لا يحسن التصرف فيه. وهذا من شأنه أن يضمن لآل منجك نوعًا من الرخاء الاقتصادي، والضمان المعيشي.

لذلك؛ تنوعت مجالات آل منجك لوقفهم الأوقاف، ويأتي في مقدمة هذه المجالات الجانب الديني، وهنا نجد اهتمامهم في إثبات حجة الوقف أنها "للبر والصدقة". وهذا له سبب وهو أن من الأركان الأساسية لنظام الوقف –حتى ولو كان وقفًا أهليًا– أن يؤول في النهاية إلى جهة بر لا تنقطع(٦٢). وهنا نلحظ في أوقاف الأسرة المنجكية أنها شملت وقف على إعمار الأوقاف حيث كان هذا من اهتمامهم بالوقف وعنايتهم به، ولعل ذلك سببه ما قرره الفقهاء بأن نفقة إعمار الوقف تكون من حيث شرط الواقف، فإن لم يكن عيَّن مصدراً فإنها تكون من غلته(٦٣).

وقد تربع **الاهتمام بالمساجد على قمة أوقاف آل منجك** من البداية، فقد عدت الجوامع والمساجد أهم الأنماط التي حظيت بعناية الواقفين من آل منجك ؛ حيث سُعِيَ إلى تعميرها وتشييدها وتزويدها باحتياجاتها من الفرش والبسط والصرف على العاملين فيها. فالمسجد معروف أن أهميته أداء الصلوات جماعة استجابة لأمر الله تعالى إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨)(٦٤) . كما أن النبي (صلى الله عليه وسلم) حث على عمارة المساجد بقوله "من بنى مسجدًا بنى الله له مثله في الجنة" (٦٥).

ومن ثم جاء اهتمام الأسرة المنجكية بإدراج المساجد ضمن أوقافهم المتعددة، فشجعوا على بنائها وإعادة تعميرها وجد ومنها، ومن واقع المسؤولية الدينية على الأسرة المنجكية بدمشق رصدوا عدة أوقاف تخص المساجد. من ذلك ما نصت عليه دفاتر الطابو بأن الأمير سيف الدين منجك وقف "... على مسجد القصب(٦٦) وميدان الحصى، قرية نابل تابع كرك تمامًا..." (٦٧).

وسار على دربه أفراد أسرته حيث وقف الناصري محمد بن منجك سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٩م دكاكين وأراضي زراعية "... على أن يصرف الناظر لعمارة مسجد القصب والفرش والبسط ..."[٦٨].

واشترط الصارمي إبراهيم بن محمد بن منجك[٦٩] أن أوقافه عند انقراض نسله توقف على مصالح الجامعين إنشا والده "الذي أحدهما بمجلة جسر الفحل، والثاني بمجلة جسر القصب..."[٧٠].

ووقف الناصري محمد بن منجك في حجة وقف أخرى على الجوامع الكائن أحدهما بمسجد القصب[٧١] والثاني بميدان الحصى عشرات القراريط من الأراضي الزراعية [٧٢].

ووقف أيضا الناصري محمد بن إبراهيم بن منجك جزءًا كبيرًا من أوقافه على مصالح الجامع الكائن بمحلة جسر الفجل في ميدان الحصا المعروف بالجديد[٧٣] وبإنشائه وعلى سائر مصالحه ومصارفه الشرعية..." [٧٤].

هكذا نجد أهمية المسجد في دمشق لدى الأسرة المنجكية فما أن ينتهي العمل من إنشاء مسجد حتى تكون الأوقاف قد استوقفت عددًا هائلًا من الدور والأراضي لتكون مصدرًا شرعيًا ثانيًا للصرف، الأمر الذي يستطيع معه المسجد النهوض بوظائفه بشكل كامل وبصفة مستمرة. ومن جهة أخرى خدمت أوقاف آل منجك بوقفها على هذه المساجد المجتمع الدمشقي في تلك الفترة فبالإضافة إلى استقبالها الناس لتأدية العبادة من صلاة وذكر وغير ذلك، فإننا نجد أنها قد تستخدمه للمجتمع من نواحي تعليمية كمكان لإقراء القرآن الكريم وتعليم الأحاديث وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إضافة إلى أن هذه المساجد كان يُعقد بها في بعض الأحيان القضاء بين الناس وكانت مكانًا للشورى في أوقات السلم والحرب ومكانًا لتوزيع الصدقات على الفقراء وذوي الحاجة وغير ذلك.

وقد اهتم أفراد الأسرة المنجكية بالنواحي الدينية فرتبوا في المساجد الخطباء والأئمة والمؤذنين، وأوقفوا لها ما يكفي للإنفاق على حاجاتها ومرافقها، كما أولى آل منجك العلم واعتنوا به عناية فائقة وقدموا له خدمة جليلة، فعملوا على نشره في بلاد الشام عامة ودمشق على وجه الخصوص، فساهموا في نشر العلم وترسيخ المذهب السني بين السكان، وتعليم الناس أمر الدين

من خلال تعليم الناس للقرآن والسنة ومقاصد الشريعة الغراء إضافة إلى تعليم الناس العلوم الأخرى النافعة، وقد وقف آل منجك على هذه المنشآت العلمية الأوقاف للصرف عليها كما خصصوا المعلمين لتعليم الناس وخصصوا لهم مرتبات ثابتة . ومن ذلك وقف الناصري محمد بن منجك[٧٥] على مسجد القصب؛ حيث خصص جزءًا من الوقف للفرش والبسط ، ثم خصص للناظر جزءًا آخر في كل سنة، وحدد :"... للإمام والخطيب في كل شهر ماية درهم ولقاري القرآن في المصحف الشريف في كل شهر أربعون درهما وإلى تسعة مؤذنين في كل شهر مايتا وسبعين درهما وللموقت[٧٦] الرئيس خمس وأربعون درهما ولخادم الربعة عشرين درهما وللمبخر[٧٧] في كل شهر خمسة دراهم ولخمسة أنفار يقرؤن القرآن في كل شهر ماية درهم ولشيخهم أربعون درهما وثمن خبز في كل شهر ستين رطل خبز يفرق على الفقراء وعلى شيخهم والمقيم بالجامع المذكور في كل شهر ثمانون درهما وللبواب أربعون درهما وللعامل والجابي ماية وعشرون درهما وللشاوي[٧٨] عشرة دراهم..."

أما الناصري محمد بن ابراهيم بن منجك فقد وقف[٧٩] على الجامع بمحلة جسر الفجل[٨٠] بميدان الحصا المعروف بالجامع الجديد وخصص للموظفين ما يلي :

"ان يصرف من محصول الوقف لمن يكون إماما بالجامع المذكور في كل شهر ستون درهما وللخطيب في كل شهر ثلاثون درهما وللبواب في كل شهر عشرين درهما وللفراش في كل شهر خمسين درهما ولتسعة مؤذنين في كل شهر لكل نفر منهم ثلاثين درهما وللمرقي[٨١] خمسة وعشرون درهما ولخادم الربعة في كل شهر خمسة عشر درهما ولقارئ الحديث في ثلاث شهور في كل شهر ماية وثمانين درهما في كل سنة ويوم ختم القراءة زيادة على معلومه عشرون درهما ويصرف لمكبر يكبر خلف الإمام التراويح بالجامع في شهر رمضان أربعين درهما ... وجعل الواقف العشر من محصول الوقف معلوما للناظر[٨٢] وللعامل في كل شهر تسعين درهما وللجابي في كل شهر ستين درهما...".

ونلاحظ من نصوص الدفاتر الحرص على توفير مرتبات ثابتة وطيبة للموظفين في المؤسسة الخيرية، كما أن الأسرة المنجكية –مثل غيرها من الواقفين– جعلت في أوقافها نصيبًا كبيرًا للعلماء والفقهاء ، وهذا بدوره جعل العلماء والفقهاء أشد تمسكًا بنظام الوقف ورعايته وصونه والدفاع عنه. لأن هذا النظام كان المصدر المالي الوحيد لكثير من الخدمات الاجتماعية والتعليمية ، ذلك أن الدولة في العصر المملوكي كانت تعتبر هذه الخدمات الحيوية والأساسية من وجوه البر ، ولم تر أن أي من هذه الوجوه تدخل ضمن رسالتها. أي أن عدم وضوح طبيعة تكوين الدولة والحكومة وشكلها في العصر المملوكي كان سببًا في أن غلبت على مؤسسات رعاية الفئات المحتاجة ووسائلها في تلك الفترة طابع الإحسان الفردي مما أثر علي تكامل هذه الخدمات ، وذلك علي اعتبار أن هذه المنشآت كان يقيمها – غالبا – ويتولى الانفاق عليها الأثرياء وكبار رجال الدولة .

ومما لاشك فيه أن هذا القول مرجعه عدم إدراك الطبيعة الخاصة لتكوين الدولة والحكومة، إذ إن السلطان والأمراء كانوا يشكلون هيكل الحكومة والدولة، وكانت مقسمة فيما بينهم كل على قدر مرتبته ويؤكد ذلك ما يذكره المؤرخون من أن السلاطين كانوا يفتحون مخازنهم للتفرقة علي الفقراء في كثير من حالات الغلاء والقحط(٨٣). كما كانوا يقسمون الفقراء علي الأمراء فيلتزم كل أمير بتقديم الغلال والمؤن لعدد من الفقراء حتى تنفرج الأزمة ، وفي حالات أخري نري السلطان في حالة ارتفاع الأسعار يأمر بفتح مخازنه وبيع الغلال بأسعار مخفضة وكان يأمر الأمراء بذلك للقضاء علي الغلاء الفاحش (٨٤) .

ولاشك أن هذه الأمور تعد راعيًا لفئات المجتمع الكادحة ، وتيقن الأسرة المنجكية من أهمية تلك المساعدات الاجتماعية وإلا لما قاموا بها ووفروا تكاليفها، إلا أنه تجدر الإشارة إلي أن هذا التصرف من قبل الأسرة المنجكية – في مجمله– كان يصدر عن تصور ديني يجعل منه إحسانا وصدقة للتخفيف من حدة الأزمة علي الناس ولم يكن يصدر عن موقف رسمي تلتزم فيه برعاية الناس وتقديم الخدمات العامة لهم(٨٥).

وقد اتجه أفراد أسرة آل منجك إلى رصد ريع الأعيان إلى المؤسسات التعليمية الأخرى وهي المدارس[٨٦] مثل المدرسة المنجكية الحنفية[٨٧] وهي تنسب إلى مؤسسها الأمير " سيف الدين منجك الناصري"[٨٨] وتشير الدفاتر إلى ذلك كالتالي :"... وقف منجك على المدرسة المعروفة به على الطريق السلطاني وعلى سبيل الماء في نفس قارا[٨٩]..."[٩٠]. وقد كان اتمامها وافتتاحها عام٧٧٢هـ/١٣٧٠م[٩١]. وقد جرت العادة عند المماليك أنه بعد الانتهاء من تعمير المدرسة أن يحتفل بافتتاحها فيحضر السلطان أو نائبه ومن معهما فيُمد سماط من الأطعمة بصحنها، ويتم تعيين موظفيها من المدرسين والفراشين وغيرهم[٩٢]. وكان لكل مدرسة ناظرها يُختار من أهل العلم، وله النظر في وقفها وضبط حساب الإنفاق عليها، وقد ألحقت بكل مدرسة خزانة كتب يرجع إليها المدرسون والطلاب في البحث والدرس[٩٣]. ومن المرجح أن كل ذلك طبق على مدرسة منجك التي أسهمت في خدمة التعليم لأبناء المجتمع وبث من خلالها الثقافة العامة ومعرفة أمور المسلمين الدينية والدنيوية، ومن خلالها ينشأ ناشئة مفتحة العقول يسهمون في بناء مجتمعهم فعن طريق المدرسة ينشأ علماء ومشايخ وفقهاء وقضاة ومحتسبون وأمراء ووزراء وقادة وأطباء تمكنوا من رعاية بقية المجتمع وخدمته وتوجيهه التوجيه السليم مما أسهم في تطوره في نواحي شتى، وبطبيعة الحال كان لآل منجك نصيب من ذلك من خلال ما أقاموه من مؤسسات تعليمية ودينية واجتماعية. ولا شك أن المدرسة المنجكية عملت على إيجاد مهن إدارية وظيفية وُجد مهن متفرعة[٩٤] ، مثل شيخ المدرسة، والمدرس الذي يقوم بمهام التدريس ، كما وُجد المعيد، الذي يلي المدرس في المرتبة، ومهمته إعادة الدرس على الطلبة ووجدت وظيفة المفيد، ومهمته جمع الفوائد المستخلصة من الدرس ، ثم يقوم بإلقائها على الطلاب وعلى رأس الهرم التعليمي يتربع المسؤول الإداري الأول عن التعليم في المدرسة ويطلق عليه لقب" الناظر"من قبل الواقف لتلك المدرسة.. وغير ذلك من الموظفين الذين أنفق عليهم الوقف علاوة على الطلاب.

الأسبلة: وهي من ضمن المرافق المائية التي كانت مستخدمة بدمشق خلال العصر المملوكي وكان- الغرض من استخدام السبيل هو الحصول على ماء للشرب، وهي حوض صغير كان يخصص في الأماكن العامة والأحياء وأركان المساجد والمدارس، وتكون عمارة السبيل في الأماكن

البعيدة عن مصادر المياه[٩٥]. وقد تميزت الأسبلة في العصر المملوكي بأناقة البناء، فكانت تبلّط بالخزف الملون والفسيفساء، وينقش على إحدى اللوحات الحجرية اسم من أقام المشروع على نفقته الخاصة. وتتكون عمارة السبيل من طابقين أحدهما "الصهريج المخصص لتخزين الماء والطابق الثاني هو الجزء الظاهر من السبيل على سطح الأرض[٩٦] . وقد اهتم آل منجك بالأسبلة للناس والحيوان في مختلف المواضع يؤيد ذلك ما جاء في وثائق العصر من وقف منجك أوقاف عدة "... على سبيل الماء في نفس قارا..."[٩٧]. وهكذا يتضح أن الأسرة المنجكية أسهمت في خدمة المجتمع لتوصيل المياه إليه وخدمة المارة من خلال هذه المرافق التي عم نفعها عامة المجتمع الشامي .

كانت الزوايا[٩٨] ضمن اتجاهات العمل الخيري بدمشق ومعروف أن الزاوية مثل الخانقاه من حيث الدور والوظيفة ولكنها أبنية صغيرة منفصلة في جهات مختلفة من المدينة وتقام فيها الأذكار والصلوات الخمسة وقد كثرت بكثرة الطرق والمشايخ، وكانت الزوايا تطلق على ناحية من نواحي المساجد الكبرى، كما كانت تنشأ حول ضريح ولي مشهور وارتبطت الزوايا بأسماء المشاهير من الزهاد الذين لهم طلاب من المريدين الذين يتبعونهم وكانوا يلقون رعاية واهتمام من أهل ومن هنا كان اهتمام آل منجك بالزوايا، حيث عمّر منجك زاوية بدمشق لتكون مقراً للمتصوفة من المسافرين[١٠٠]. وتشير الوثائق أن سيف الدين منجك بن عبدالله وقف بضع أوقاف على مصالح زاويته في جسر الرقاد وهي"... قرية أشرفية[١٠١] تابع إقليم البلان مع قرية دير مطرفة ومزرعة فيق[١٠٢] تابع بعلبك[١٠٣]..." واشترط أن ما فضل بعد ذلك يكون مصروفا له ولأولاده وذريته وعقبه ونسله وعند التعذر مصالح الزاوية وعند الانقراض يصبح الريع من نصيب الفقراء والمساكين [١٠٤]. كما وقف منجك أيضًا أعيان على زاويته الأخرى الكائنة في قرية الكسوة[١٠٥].

وقد أسهمت هذه الزوايا في تحفيظ القرآن الكريم، وتعليم العلوم الدينية، وقامت بدور فكري كما كانت الزاوية بمثابة دور سكن للصوفيين والحجاج ودور ضيافة للمسافرين والمحتاجين[١٠٦].

وشهدت العمارة الإسلامية في دمشق ازدهارًا كبيرًا ، وكانت الترب من أبرز أنواع العمائر المشيدة خلال عصر المماليك البحرية(٦٤٨- ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠- ١٣٨٢م)، وقد أُضيفت التُرب إلى المرافق العامة بدمشق وقد كانت تستخدم لإيواء الفقراء وللدفن، وقد أنفق على تشييدها بعض من الموسرين[١٠٧] . وقد نالت الترب[١٠٨] نصيبًا من اهتمام أسرة آل منجك بدمشق[١٠٩] والترب عدت من المنافع العامة التي لها فائدة كالمدارس، فقد وقف زيني عمر بن منجك أوقافًا عدة على مصالح تربته المعروفة بإنشائه الكائنة بمحلة باب النصر بالقرب من مسجد الذبان[١١٠] وما فضل من ريع الوقف يصرفه الناظر بما يراه في وجوه البر والصدقات، وتاريخ الوقفية هو سنة ثمان وسبعين وسبعماية[١١١].

وكما بذل آل منجك الأموال لبناء المساجد والمدارس- والزوايا وغيرها، اهتموا بالحمامات العامة ومن ذلك ، قيام الأمير " سيف الدين منجك "ببناء حمام بمنطقة العمارة في دمشق، لخدمة السكان[١١٢]. وحافظ على نظافة المياه التي تدخل دمشق، فمنع دخول المياه الملوثة التي تخرج من دور الربوة[١١٣] إلى نهري ثورى وباناس[١١٤].

وفي جانب آخر حرصت الأسرة المنجكية على وقف الأوقاف على جهات الخير والبر من أجل توفير حد أدنى من الحياة الكريمة للفقراء والمساكين إذ توفر لهم الخدمات الصحية والتعليمية ليواصلوا مسيرة الحياة مثل الموسرين. فقد وقف سيف الدين منجك سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م جزء من قرية كوكب[١١٥] تابع إقليم دراني، وجزء من مزرعة سيارية في بيت سابر[١١٦] تابع إقليم دراني "على جهة البر والصدقة..."[١١٧].

كما أوقف أعيانًا أخرى على "... الفقراء والمساكين...." [١١٨] وأعيان ثانية سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٢م أيضًا على جهات الصدقة [١١٩] وأسهم الناصري محمد بن إبراهيم ابن منجك في هذا المجال أيضًا سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٧م وخصص جزء من أعيان وقفه على جهات البر والصدقة المبينة بكتاب الوقف والنظر في ذلك لذرية الواقف...."[١٢٠]، وفي نفس الصدد وقف زيني عمر بن منجك سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م جانبًا كبيرًا من أطيان زراعية من أجل أن يصرفه الناظر بما يراه في

وجوه البر والصدقات..." [١٢١]. وأشارت دفاتر الطابو إلى جلال الدين محمد المنجكي سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م بإسهامه في مجال "البر والصدقة...." [١٢٢].

مما لا شك فيه أن حرص الأسرة المنجكية على الاهتمام بمجال البر والصدقة أسهم على أن يكون لهذه الأعمال الخيرية من أوقاف وصدقة وإحسان وأعمال بر أخرى –سيأتي ذكرها– أثر فعال في المجتمع الدمشقي خلال تلك الفترة، إذ إن عمل هذه الأعمال الخيرية الهدف منه ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى، ويعود نفعه على المجتمع المسلم خاصة وذوي الحاجة والفاقة لذلك نصت دفاتر الطابو صراحة إلى أن بعض أفرد الأسرة المنجكية اشترطوا أن يؤول الوقف عند انقراض الذرية إلى "الفقراء والمساكين...."[١٢٣].

واشترط محمد بن إبراهيم ابن منجك سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٧م أنه إن لم يوجد له "... نسل وعقب يعمل الفايض طعامًا في شهر رمضان يفرق على حكم الأضحية على الفقراء والمساكين..."[١٢٤]. واشترط الصارمي إبراهيم ابن محمد بن منجك سنة ٨٧٤هـ/١٤٦٩ أنه إذا تعذر صرف الأعيان الموقوفة كما هو مشروط تكون العائدات الوقفية من حق الفقراء والمساكين بدمشق [١٢٥].

وبطبيعة الحال خففت هذه الإسهامات على الفقراء واقعهم الأليم خصوصًا في ذلك الزمن الذي قاسى فيه السكان الصعوبات بحدوث الأزمات وغلاء الأسعار وعوامل أخرى أدت لحدوث صعوبات عاشها المجتمع الدمشقي في تلك الفترة [١٢٦].

ومن مجالات أوقاف آل منجك أيضًا كانت رعاية الأيتام[١٢٧] اقتداءً بما أقره الإسلام "قرآنًا وسنة" مطهرة كفالة اليتيم، وشدد على رعايته ونهى إيذائه أو التعدي على حقوقه[١٢٨] وفي العصر المملوكي حظيت الشام بمكانة ثقافية مرموقة، وشهدت حالة من الرقي والرواج الثقافي، حيث نضجت العلوم والآداب، وازدهرت المؤسسات الثقافية من جوامع ومساجد ومدارس، وبخاصة مكاتب الأيتام وفي الشام، وبخاصة دمشق، التي قدر لها أن تلعب دورًا بارزًا في إذكاء الحياة الثقافية من خلال مؤسساتها الثقافية المتعددة، فلا جدال في حدوث حالة من الرواج الثقافي والنهضة العلمية

في دمشق والشام بوجه عام "خلال ذلك العصر، الأمر الذي جاء نتيجة لمساهمات فعالة من جانب كل دور العلم، وفي مقدمتها المكاتب، التي جاء تعددها وقيامها لأداء أكثر من وظيفة علمية واجتماعية نعُني "دار إيواء الأطفال اليتامى" تحديدًا والتي سهلت أوضاع الأيتام في دمشق "المملوكية" بسبب توجيه وعناية الأعيان بهم، حيث كانت هذه المكاتب واحدة من المؤسسات التعليمية والاجتماعية التي أسهمت في النشاط الثقافي والعلمي لدمشق وقد واصلت دورها بفضل الأوقاف الرسمية وأوقاف الموسرين، ومنهم آل منجك(١٢٩).

ومن أوقاف الأسرة المنجكية على أيتام دمشق ما نصت عليه دفاتر الطابو من رصد محمد ولد إبراهيم ابن منجك سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٧م بأنه خصص مكتبًا للأيتام بأعلى جامعه، وقرر عشرة أيتام صغار لكل يتيم في كل شهر ثمانية دراهم ، وفي ثمن حبر وألواح وأقلام في كل شهر للجميع خمسة دراهم ومن حفظ القرآن من الأيتام في مدة إقامته في المكتب صرف له عند صرفه خمسين درهمًا واستبدل الناظر عوضه، ولشيخهم ستين درهمًا..."(١٣٠).

كما شرط أن يشتري الناظر من فائض محصول الوقف خبز الحنطة ويعطي لكل يتيم رغيف زنته وقتيين وللشيخ رغيفين؛ وفي كل عيد توجب على الناظر أن يصرف من الفائض لكل يتيم ملوطة صالحي وقميص قطن وطاقية ومشاية(١٣١).

وليس بخاف أن وجود هذه النماذج من أوقاف الأيتام تشير إلى ما لعبته من دور اجتماعي وإنساني رائد في المجتمع الدمشقي ولعله يشير إلى أن ريع الأوقاف كان هو المصدر الرئيس لغالبية مكاتب الأيتام في العصر المملوكي؛ وهو ما حقق بعدًا دينيًا بإيواء ومساعدة الفقراء والأيتام، والصرف عليهم، وهذا مطلب ديني حث عليه الإسلام (١٣٢). لذلك جاء الاهتمام بالأيتام (١٣٣) وخاصة مع فقدهم لعائل الأسرة ، ومن ثم عمل المنشئين للمؤسسات الخيرية علي توفير خدمات كثيرة متنوعة ، وهو ما أسهم في تحسين أوضاعهم بقدر الامكان ، ولذلك أنشيء الكثير من مكاتب الأيتام للقيام بهذه المهمة(١٣٤) ، حفاظا للمجتمع حتى لا يضل هؤلاء الأطفال طريقهم في الحياة ورعايتهم والمحافظة عليهم من أساليب السلوك غير السوى (١٣٥).

على أية حال، نلحظ أن فقراء الحرمين كانوا ضمن مجالات أوقاف الأسرة المنجكية في دمشق. وقد أسس ذلك المجال سيف الدين منجك نفسه إذ اشترط في وقفية بتاريخ ٧٧١هـ/١٣٦٩م أنه عند انقراض نسلة تخصص عائدات قرية كوكب [١٣٦] التابعة لإقليم دراني كلها، علاوة على عائدات ١٦ قيراطًا عن قرية سيارية في بيت سابر إلى فقراء الحرمين[١٣٧] . كما وقف الناصري محمد بن منجك سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٩م مزرعة بقرية ميمونه تابع المرج[١٣٨] مساحتها ٩ قراريط علاوة على ١٢ قيراطًا في نفس القرية وجعل نصف قيراط محصور لهم وقفًا على :" ...المطرحة المجاورين بمكة والمدينة..." أي الطرحاء من المجاورين ببلاد الحرمين[١٣٩].

وفي سنة ٨٧٤هـ/١٤٦٩م وقف الصارمي إبراهيم بن محمد بن منجك قريتين كاملتين بدمشق بالإضافة إلى عائدات مزرعتين تبلغ مساحة كل واحدة منها ١٢ قيراطًا. "...على أن يصرفها الناظر على الوقف المذكور من ريعه في كل سنة للحرمين الشريفين مبلغ عشرة آلاف درهم ويفرق على الفقراء بالحرمين الشريفين داخلها وخارجها فمن لا له صرة يجب ما يراه الناظر من إعطاء..." [١٤٠].

ويلاحظ من أوقاف آل منجك بدمشق على الحرمين أنها خصت فريقين: الفريق الأول وهم: الطرحاء من المجاورين بأرض الحرمين، لعلمهم أن من الصعب تجهيز موتاهم لشظف العيش بالحجاز، وزيادة عدد الأموات "الطرحاء" أو المطروحين في مكان مماتهم، خاصة في فترات الطواعين، لذلك سعى بعض السلاطين والأمراء وأصحاب الأموال إلى إنشا المغاسل لتجهيز هؤلاء الموتى وأوقفوا عليها الأوقاف [١٤١].

ويمثل آل منجك في دمشق نموذجًا طيبًا للدلالة على ذلك، ويلحظ أنه مع تزايد هذه الأوقاف أصبح لها ناظر يشرف عليها ويسمى بناظر وقف الطرحاء[١٤٢]. وساعده عدد من المباشرين مثل شاهد الطرحاء [١٤٣]، بالإضافة إلى كتبة لتسجيل أسماء من تجهر من الفقراء والغرباء [١٤٤]. وقد كان لوقف الطرحاء الخاص بآل منجك بدمشق دور مهم في تجهيز فقراء المجاورين الطرحاء ببلاد الحرمين.

أما الشاهد الثاني الذي يبدو من خلال دراسة أوقاف الأسرة المنجكية بدمشق على بلاد الحرمين هو عدم الاكتفاء بتجهيز طرحاء المجاورين بمكة والمدينة فقط، بل اهتم أفراد الأسرة المنجكية برعاية الفقراء ببلاد الحرمين أيضًا ولذلك سبب مهم وهو أن بلاد الحرمين كانت موطنًا لتسابق المسلمين في شتى بقاع الأرض على وقف الأوقاف الكثيرة التي يعود ريعها على الحرمين الشريفين إلا أن رجال دولة المماليك ومنهم الأسرة المنجكية حازوا قصب السبق في ذلك؛ فقد بلغ بهم الأمر إلى إيقاف قرى كاملة على الفقراء والمجاورين بالحرمين(١٤٥) طلبًا للمثوبة وتخفيفًا من أعباء الحياة وصعوبات العيش عليهم، لأن الرغبة في فعل الخير دائمًا ما يعتبرها الناس صدقة جارية. وفي هذا الصدد ذكر ابن بطوطة(١٤٦) في رحلته أثناء حديثه عن الأوقاف في دمشق أن منها الأوقاف على العاجزين عن الحج يعطى لمن يحج عن الرجل منهم كفايته.

ربما يكون الشاهد من أوقاف الأسرة المنجكية في هذا الشأن هو إبراز مدى مساهمة هذه الأعيان المالية، والعينية في تلبية كثير من احتياجات فقراء ومجاوري بلاد الحرمين، خاصة إذا علمنا أن ريع الوقف كان يحوي بالإضافة إلى الأموال قمحًا أو أرزًا أو هدايا مختلفة، وهو ما يعد دليلًا على أهمية ما تمثله من أهمية الفقراء والمجاورين في حياتهم اليومية يظهر أثرها حين يتأخر إرسالها للحجاز (١٤٧).

من جهة أخرى ، فإن أي مجتمع لا يخلو من الخلافات والمشكلات الاجتماعية، وبالتالي فإن مرفق القضاء هو المرجع لهذه القضايا، ولذا شهدت دمشق خلال فترة المماليك البحرية اهتماماً بحل المشكلات عن طريق القضاء ويتعلق بذلك السجون فكان منها ما هو خاص بالأمراء وما هو خاص بالجند، ومنها ما هو خاص بالجرائم كقطاع الطرق(١٤٨). ونظرا لتنوع مجالات العمل الخيري للأسرة المنجكية بدمشق، فنجد ضمن أوقافهم مخصصات من الريع تعود على **المساجين**، فالصارمي إبراهيم بن محمد بن منجك كان له مآثر معروفة ببلاد الشام، وأوقف على المحبوسين من الشرع، أو أهل الجرائم حيث اشترط حجة وقفه سنة ٨٧٤هـ/١٤٦٩م أن يصرف ".... في كل

سنة من ريع الوقف المذكور عشرة غرايز قمح للدشيشة يطبخ طعامًا ويفرق على المسجونين بالسجن المعروف بإنشاء الشهابي...." (١٤٩).

وكان الاهتمام باقتصاد الأهل والذرية(١٥٠) بعد ممات الواقف مما حافظ عليه آل منجك حتى يضمنوا معيشة طيبة لأولادهم وأحفادهم وزوجاتهم . وقد نصت الوثائق على ذلك صراحة وبصيغ متعددة من ذلك الإشارة إلى وقف السيفى منجك على جهات بر وصدقة واشترط أن "... ما فضل يكون مصروف على زوجتيه ملك خاتون وبلغان خاتون ومن بعدهما على أولادهما وذريتهما ونسلهما وعقبهما (١٥١) . وفي حجة وقفه على مدرسته المنجكية اشترط أن ما فضل من الريع يكون مصروفًا على أولاده وذريته(١٥٢) .

كما وقف الناصري محمد بن منجك على جامعه وما فضل بعد ذلك يصرف للواقف ثم على أولاده وانساله وأعقابه وبعد الانقراض عاد وقفا على المذكور أعلاه . وفي نفس الدفتر : "وقف الناصري محمد بن منجك المذكور على مسجده على أن يبدأ بعمارته وإصلاحه وصلاحه وبعد ما فضل يصرف إلى سيدي إبراهيم الرضيع ولد الواقف وإلى من عساه يحدث له من الأولاد وأنسالهم وأعقابهم"(١٥٣). وأيضًا وقف الناصري محمد بن ابراهيم بن منجك على مصالح جامعه "وعلى جهات البر والصدقة المبينة بكتاب الوقف والنظر في ذلك لذرية الواقف..."(١٥٤)، وخص جلال الدين محمد المنجكي الوقف بأولاده وذريته وبعد الانقراض على البر والصدقة(١٥٥).

والملاحظ أن كل ما ذكر من أوقاف الأسرة المنجكية بدمشق نص على أن يؤول عائد الريع على الذرية بصورة أو بأخرى، كما ذكر الذرية على المشاع بصيغة " أولاده وذريته" أو " ولد الواقف وإلى من عساه يحدث له من الأولاد وأنسالهم وأعقابهم" أو " زوجتيه... وأولادهما وذريتهما ونسلهما وعقبهما" وكلها صيغ تشير لمعنى واحد وهو الذرية بالكامل.

غير أن هناك حالتان من حالات أوقاف الأسرة المنجكية يختلفون عن ذلك وهما :

وقف الصارمي ابراهيم بن الناصري محمد بن منجك الذي أوقف ريعه على فقراء الحرمين ومساجين دمشق شرط أن ما فضل بعد ذلك يصرف على أولاده وأولاد أولاده وعقبه ونسله من أولاد

المذكور دون الإناث وعند الانقراض على مصالح الجامعين إنشاء والده وعند التعذر على الفقراء والمساكين[١٥٦]. وهذا هو الوقف الوحيد الذي خصت به الأسرة المنجكية الذكور دون الإناث.

المثال الآخر هو اشتراط الواقف أن يصرف من "فايض الوقف إلى المحتاجين لمن يوجد من ذرية الواقف ونسله وعقبه"[١٥٧]. وهنا خص المحتاجين من نسله فقط وليس كل الذرية.

ولكن المهم على كل حال أن الأسرة المنجكية ضمنت لمن من نسلهم جزءًا من ريع الأوقاف ساعدهم على الحياة بدمشق بصورة طيبة .

والمدهش هو إسهام آل منجك في مجال الوقف على المرافق التي تخدم التجار والتجارة ومرتادي الأسواق بدمشق، مثل الخانات[١٥٨] ومن ذلك أن الأمير سيف الدين منجك اليوسفي "أنفق مالاً لأعمال خيرية منها، أنه عمّر خاناً خارج باب النصر[١٥٩] بدمشق لخدمة حركة التجارة والقائمين عليها"[١٦٠].

مصادر الإنفاق:

مصادر الإنفاق هي الأعيان التي خصصت للصرف على مؤسسات الوقف وقد توزعت مصادر الإنفاق على عدة أماكن ، تركز أغلبها في غوطة دمشق وقراها ، وبعض المصادر الأخرى في كرك، بعلبك، دراني، قارا، البلان، زبدين، وغيرها. وعن طبيعة مصدر الإنفاق: نلاحظ أنها تنوعت بين قرى كاملة، وأراضي، ومزارع، وبساتين، وجنائن، وحمامات، ومطاحن، وحقول، وغراس، وحوانيت علاوة على ما شملته من دور سكنية، وطباق. ومن المثير تباين أعداد المصادر الموقوفة وتباين ترتيبها من حجة إلى حجة أخرى، علاوة على تباين المساحة الموقوفة نفسها والتي كانت محددة في غالب وثائق الطابو التي اعتمدت الدراسة عليها، وفي حالة أن تكون العين موقوفة بالكامل تكتب كلمة "تماما" ، وإذا كانت حصة منها تكتب مساحتها وبعدها "ط" والحرف اختصارا لكلمة "قيراط" وفي أحيان أخرى تحدد الريع بالعملة السائدة[١٦١].

وفي الجدول التالي تم حصر أعداد هذه الوقفيات ومصادر الإنفاق عليها وتحديد واقفها ومجال وقفها وترتيبها وفقا لتاريخ الوقفية ، وذلك على النحو التالي :

الواقف	تاريخ الوقفية، رقم الدفتر والصفحة	مجال الوقف	مصادر الإنفاق
منجك	٧٧١هـ دفتر ٦٥٦ص١٢١ دفتر٣٩٣ص١٧	على مسجد القصب وميدان الحصى	قرية بيت نايل تابع كرك تمامًا
منجك	٧٧١هـ دفتر ٦٥٦ص١١٩	على: مدرسته المنجكية وضريحه في مصر المحروسة وجهات البر والصدقة، وما فضل على أولاده وذريته	قرية قاعة تابع بعلبك تماما .. ..
منجك	٧٧١هـ دفتر٦٥٦ص١١٩	- جهة البر والصدقة وعلى أولاده وذريته وعقبه وعند الانقراض على:الحرمين الشريفين وعند التعذر للصدقة العامة	قرية كوكب تابع اقليم دراني تماما قرية سيارية في بيت سابر تابع اقليم دراني ١٦ ط
منجك	٧٧٣هـ دفتر ٦٠٢ ص٢٣٤	على المدرسة المعروفة به على الطريق السلطاني على سبيل الماء في نفس قارا	دكاكين ١١ باب في سوق قارا القبلي خان يعرف بدار الوكالة تابع م (سوق قارا القبلي) قرية جبر تابع م (سوق قارا القبلي)...
منجك	٧٧٣ دفتر٦٥٦ص١١٩ دفتر٣٩٣ص١٩	مصالح الزاوية في جسر الرقاد وما فضل بعد ذلك يكون مصروفا له ولاولاده وذريته وعقبه ونسله وعند التعذر على مصالح الزاوية وعند الانقراض يصبح للفقراء والمساكين	قرية أشرفية تابع اقليم البلان مع قرية دير مطرفة ومزرعة فيق تابع بعلبك
منجك	٧٧٣هـ دفتر٦٥٦ص١٢٠	على مصالح الزاوية في جسر الرقاد وما فضل على المدرسة	-مزرعة قصيبة تابع جيدور تماما
منجك	٧٦٤ دفتر ٦٥٦ص٧١ دفتر٣٩٣ص٤٩	زاويته في قرية الكسوة	طاحون في قرية الكسوة تابع وادي العجم تماما بستان تجاه الزاوية المذكورة في قرية الكسوة تمام قطعة أرض المعروفة بالطواشي تابع قلينة جنينة أرضا وغراسا تابع لقرية كفر سوسية

			قطعة أرض تجاه طاحون منجك تابع أرذونة أرضا وغراسا قطعتين أرض المعروفتين تابع مسجد القدم قطعة أرض المعروفة بالمنجكية تابع قرية قلينة ٤قطع أراضي يعرفون بالخروق تابع كسوة بستان المعروف بالمنجك تابع كسوة قطعة أرض المعروفة بالمشمش في قرية كسوة أرضا وغراسا قطعة ارض المعروفة قرب دير زيتون تابعة للبقاع.
منجك	٧٧٤هـ دفتر ٦٥٦ ص١٥٣ دفتر ٣٩٣ص٧	جهات بر وصدقة وما فضل يكون معروف على زوجتيه ملك خاتون وبلغان خانون ومن بعدهما على أولادهما وذريتهما ونسلهما وعقبهما	حمام في محلة مزايد في نفس شام تمامًا طاحون يعرف بالواقف في قرية أرذونة تابع الغوطة[١٦٢] الراكب على نهر صورا ٣ حجر طاحون في محلة الشرف الأعلى الراكب على نهر البردي قطعة أرض تابع زبدين يعرف بيدر منجك تابع مزبور
منجك	٧٧٤هـ دفتر ٣٩٣ص١٢٤	على مصالح الزاوية الكاينة بمدينة القارا	دكاكين في نفس قارا ١١ باب تماما مزرعة حليمة تابع قارا تماما

محمد بن إبراهيم بن منجك	٨٠٣هـ دفتر ٦٥٦ص١٢٠	على مصالح الجامع بمحلة جسر الفحل في ميدان الحصا المعروفة بالجديد وعلى سائر مصالحه ومصارفه الشرعية على جهات البر والصدقة والنظر في ذلك لذرية الواقف.	مزرعة تعرف بسروة مع الغراس القديم ونصف وربع غراس الجديد تابع صحرة في الشام -قرية دير عصافير تابع المرج ١ فدان وربع -بستان يعرف سمعان أراضي الحمرية تابع قينية -بستان يعرف بدفوف الزعران من أراضي الشرف الأعلى -جميع البستان والبيوت والبيدر المختص بهذه الحصة في قرية دير العصافير تابع مرج -أرض الغيطة المعروفة بالسمرية وحارة السمرية في قرية زبدين تابع الفوطة ١٢ ط -دكاكين في سوق قيلة عند المؤيد من ستة عشر دكاكين ٨ ط -دكاكين ٤ باب في حارة السلطان خارج باب الجابية -قطعة أرض تعرف بحقل الذروة تابع الحمرية وقينية تمامًا - دكاكين في محلة مرجوسة عشرة أبواب وريحانه وغراس الجنينة المجاورة بذلك عن جهة الشرق مع المحارث - حمام في محلة جسر الفحل في ميدان الحصا يعرف قديما بحمام شمس ١٢ ط - قرية دير و الحبية تابع وادي العجم ٢٦ فدان - بستان البيدر في أرض زبدين تمامًا
الناصري محمد بن منجك	٨٣٢هـ دفتر ٦٥٦ ص١١٩	على مصالح جامعه في محلة مسجد القصب في الشام والمتبقي على أولاده وذريته	قرية اسحيم تابع اقليم الخروب من صيدا دكاكين في محلة مسجد القصب جوار جامعه المذكور مع خمسة طباق.
الناصري محمد بن منجك	٨٤٥هـ دفتر٦٥٦ ص١١٩	على الجامعين الكاين أحدهما بمسجد القصب والثاني بميدان الحصى وما فضل على اولاده وذريته	-قرية الجديدة تابع اقليم بلان ١٦ ط -قرية غراد تابع اقليم بلان١٦ ط

الناصري محمد بن منجك	٨٦٢ هـ دفتر٦٥٦ ص١١٩	عمارة جامعه وإصلاحه ، ثم على أولاده وذريته وبعد الانقراض: النصف على مدرسة أبي عمر والنصف الآخر إلى الطرحاء من المجاورين بمكة والمدينة	قرية ميمونة تابع مرج١٢ ط قرية مباركة تابع مرج ٩ ط
الصارمي ابراهيم بن الناصري محمد بن منجك	٧٧٤هـ دفتر٦٥٦ ص١٢٠	على الفقراء بالحرمين الشريفين داخلهما وخارجهما طعاما ويفرق على المسجونين بالسجن المعروف بإنشاء الشهابي أحمد مصالح المكان الذي أنشأه الواقف لصيق الجامع انشاء والده الكائن بمحلة جسر الفحل، وما فضل يصرف على أولاده وأولاد أولاده وعقبه ونسله من اولاد الذكور دون الإناث وعند الانقراض على مصالح الجامعين انشاء والده بمحلة جسر الفحل وبمحلة جسر القصب وعند التعذر على الفقراء والمساكين	قرية قنعبة تابع وادي التيم تماما قرية علين تابع قورنة ١٢ ط قرية منجايا(بنجا) في صيدا تماما قرية بابلية تابع اقليم شومر تماما مزرعة مصحرة تابع حولاء ١٢ ط
الزيني عمر بن منجك	٧٧٨ هـ دفتر ٦٥٦ ص١٢٠	على مصالح تربته بمحلة باب النص وما فضل يصرف في وجوه البر والصدقات	-قرية خزيمة تابع قورنة ٦ ط -قرية معمورة تابع جبة العسال تماما -قرية عبجر تابع حمارة ٣ فدان -مزرعة سفين تابع بقاع تماما

ومن خلال الجدول السابق يتضح أنه ظهر للعيان أثر أوقاف الأسرة المنجكية في دمشق خلال عصر المماليك ممثلًا في أثر المؤسسات والمرافق الاجتماعية والخدمية التي كان مردودها نافعاً ومؤثراً في حياة المجتمع الدمشقي. فقد أسهمت أوقاف المساجد مثلًا في التعرف على أحوال المجتمع فيعرف الغني الفقراء وأحوالهم، وعن طريق المسجد يتم توزيع الصدقات والأعطيات للمحتاجين، كما يتم في المساجد تربية وتعليم صغار السن على أيدي مؤدبي الصبيان . واتضح أثر الزوايا –التي وقفت لها آل منجك الأعيان– في خدمتها للمجتمع من حيث إنها مأوى وفيها يتزود ساكنها بالطعام والصدقات ، وهي مكان لممارسة الطقوس الدينية، ومأوى ومكان للتعليم الصوفي أيضا. واهتمت أوقاف المدرسة المنجكية بتعليم أبناء المجتمع الدمشقي في مجال العلوم الشرعية

والدينية والعربية وغيرها. وكانت رعاية الفقراء والأيتام والطرحاء لها نصيب وافر في هذا الصدد. وكذلك وجدت خدمات اجتماعية أخرى كالخدمات المائية الممثلة في الأسبلة وغيرها التي انتفع بها السكان في عدة مجالات كالسقاية وكذلك في مجال الاستحمام والطهارة حيث وُجدت وسائل النظافة والطهارة كالحمامات.

كما كان من أثر تلك المرافق في المجتمع الدمشقي وجود المقابر بدمشق حيث وجدت في أماكن متفرقة منها، ونالت قسطها من أوقاف آل منجك هي الأخرى. وينبغي القول بأن ظهور المرافق الوقفية كان سببًا في حدوث الأثر الإداري في دمشق زمن سلاطين المماليك حيث تعد التنظيمات الإدارية التي أحدثتها دولة المماليك نموذجاً فريداً، ونقلة نوعية لتعدد تلك التنظيمات، وما قامت به هذه التنظيمات من خدمات متنوعة، وراقية، أسهمت في خدمة المجتمع الدمشقي، في جميع المجالات الدينية، والتعليمية، والاجتماعية، والاقتصادية وغيرها هذا من جهة، إضافة إلى أن هذه التنظيمات الإدارية المتعددة، تمثل نموذجًا من نماذج الحضارة الإسلامية، التي يزخر بها التراث الإسلامي الكبير، عبر العصور الإسلامية المختلفة. فكانت أهداف الوقف تقديم خدمات ومساعدات للمحتاجين فكان طبيعيًا أن يشرف عليها موظفون مسئولون عن تنفيذ هذه الخدمات، من خلال تنظيمات شرطها الواقفين لتسيير أمور الوقف الإدارية وتحسين الأداء الوظيفي لهذه المرافق، وقد شرعت الدولة المملوكية قوانين ومنحت ألقابًا لهذه التنظيمات الإدارية، فوجد من الألقاب الإدارية، الناظر، والشاد، والجابي ، إلى غير ذلك من الألقاب الوظيفية. واتضح من خلال وجود تلك المؤسسات أنها كانت توفر الجو المناسب والملائم لطلاب وأهل العلم من أجل التفرغ التام للعلم وهو ما أسهم بشكل كبير في الحفاظ علي تراث المسلمين ، والذي يعتبر من ضمن حسنات الدولة المملوكية. وقد وفرت الأوقاف الخيرية الرواتب النقدية والعينية والكسوة للمقيمين والمترددين علي مؤسساتها، كما ظهر الاهتمام بهم صحيًا من خلال إلحاق المطابخ والحمامات وحتى البيمارستانات بتلك المؤسسات ، وتوفير مصادر للمياه النظيفة .

إدارة أوقاف الأسرة المنجكية بدمشق:

تطلب ضرورة نجاح أوقاف الأسرة المنجكية وجود أشخاص لهم وظائفهم الخاصة التي يقومون بها لإدارة الوقف، ومن هذه الوظائف " الناظر" ، والناظر هو الذي كان قيما على أوقاف آل منجك، ليرعى مصالحهم، وإعطاء المستحقين مراعيًا شرط الواقف المعتبر شرعًا(١٦٣).

جدير بالذكر، أنه كان هناك اهتمام قوي بأمر ناظر الوقف وحرص على التدقيق والتحري في حسن اختياره، لذلك كانت هناك مجموعة من الشروط لتوليته وهي شروط تتناسب وخطورة منصبه، ويمكن حصر هذه الشروط في العقل والرشد والأمانة والكفاية؛ فهم يحرصون على اشتراط العقل في الناظر؛ لأن فاقد العقل عاجز عن النظر لنفسه، عديم التمييز لما فيه المصلحة، فاسد التدبير، وليس أهلاً لأي عقد أو تصرف قولي، لعدم اعتبار عبادته؛ إذ لا يترتب عليها أي أثر شرعي. ويشترطون فيه الرشد؛ لأن السفيه محجور عليه في إدارة امواله، وأموال غيره بالأوْلى(١٦٤).

وهناك شروط أخرى لا غنى عنها مثل العدالة والإسلام. وليس للناظر أن يفعل شيئاً من أمر الوقف إلا بمقتضى المصلحة الشرعية، وعليه ان يفعل الأصلح فالأصلح، كما هو الشأن في وصي اليتيم؛ فإن هذا الأخير وناظر الوقف ووكيل الرجل في ماله، عليهم أن يتصرفوا بالأصلح فالأصلح، ولذلك ينبغي على الناظر أن يتحرى في تصرفاته النظر للوقف؛ لأن الولاية مقيدة به" ومن مظاهر التصرف وفق المصلحة الابتعاد عن الإسراف والتبذير لأموال الوقف(١٦٥).

وأما عن كفاية الناظر فهي من الشروط العامة في الوظائف والولايات لا فرق في ذلك بين الولاية على الوقف وغيرها، وهي من الشروط المهمة التي ينبغي توافرها في الناظر، حتى يتأتى له القيام بمهامه على الوجه الأكمل(١٦٦). وهذا هدفه ضمان سلامة الوقف من السرقات وما ينجم عن ذلك من تبعات، كما أنه يضمن وصول المنافع والغلل إلى ذويها كاملة(١٦٧).

وقد عرف القلقشندي وظيفة ناظر الوقف بأنها تعني من ينظر في الأموال وينفذ تصرفاته، ويرفع إليه حسابها، ينظر فيه ويتأمله فيمضي ما يمضي ويرد ما يرد(١٦٨).

وعلى الرغم مما جرت به العادة من تولي الواقف النظر على أوقافه أثناء حياته ثم يعهد بعد ذلك من بعده لأولاده وذريته، أو لأحد القضاة، أو يعهد بالنظر لأحد عتقائه وذريتهم[١٦٩] إلا إننا لا يمكن أن نجزم باتباع ذلك الأمر في أوقاف الأسرة المنجكية بدمشق حيث لا توجد إشارة صريحة لتولي أحد أفراد الأسرة لنظر وقف أثناء حياته، وطالما أن العام على عمومه إلى أن تصل قاعدة تخصصه، فيمكن القول إن نظر أوقاف الأسرة المنجكية كانت مثلها مثل باقي الأوقاف الإسلامية بدمشق وغيرها في الإدارة والأوقاف.

وبسبب كون الناظر هو المسؤول الأول والرئيس عن مشتملات الوقف وأوجه نفقاته، فكانت عمارة أوقاف الأسرة المنجكية وإصلاحها من الأمور الرئيسة التي يتوجب عليه القيام بها، لذلك جاءت بدفاتر الطابو عبارة " على أن يصرف الناظر لعمارة مسجد...."[١٧٠] أو "على أن يبدأ بعمارته وإصلاحه وصلاحه..."[١٧١] وكذلك " والباقي يبيعه الناظر ويصرفه فيما يحتاج إليه الجامع من...."[١٧٢].

وهذه العبارات وغيرها كثير، تشير إلى حرص الأسرة المنجكية على أن يقوم ناظر الوقف بالمسؤولية الكاملة تجاه الوقف وعمارته وإصلاحه وتوفير متطلباته، وتدبير أموره، لضمان مواصلة الوقف دوره الاقتصادي والاجتماعي والديني عبر الزمان، على أن يكون ذلك في حدود ما يدره الوقف من ريع، وأن يتبع شروط الواقف بدقة حفظًا لأمانة الوقف[١٧٣].

وجدير بالذكر أن شرط الواقفين من آل منجك حول من يتولى النظر على الوقف، اختلفت من وقفية إلى أخرى، وكذلك تفاوتت أجور الناظر ففي وقفية الناصري محمد بن منجك المؤرخة في سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٩م أن " للناظر عشر ما يتحصل من الوقف في كل سنة..."[١٧٤] وجاء في وقفية الناصري محمد بن ابراهيم بن منجك المؤرخة في سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٧م أن الواقف جعل "العشر من محصول الوقف معلومًا للناظر وللعامل في كل شهر تسعين درهمًا وللجابي في كل شهر ستين درهمًا..."[١٧٥]. ونلاحظ أن المخصصات المالية لهذه الوظيفة كانت مقدرة في بعض الوقفيات بالدراهم الفضية شهريًا قيمتها بنسبة مجردة من إجمالي ريع الوقف.

الشاد ضمت أوقاف الأسرة المنجكية جهازًا إداريًا متكاملًا لتسيير شؤونها تحت إشراف الناظر، وضم هذا الجهاز في معظم الحالات العديد من الوظائف الإشرافية والمالية والقانونية والفنية، وكانت القاعدة العامة التي سارت عليها الأوقاف في إدارتها هي قاعدة التسيير الذاتي، وعدم الاندماج في الإدارة الحكومية(١٧٦).

وكانت وظيفة شاد الأوقاف مهمة صاحبها أن يقوم بالعمل على ملاحظة المباشرين أثناء قيامهم بوظيفتهم، خشية المخالفة في الحسابات، وكان شاد الأوقاف مساعدًا للجابي، ويتنقل نيابةً عنه في الكشف على مصالح الوقف وتحصيل حاصلاته، وله مهام رقابية أخرى(١٧٧).

وقد حدد القلقشندي مهمة شاد الأوقاف هذا الإشراف على مصارف ريع الأوقاف وهي المؤسسات الدينية والخيرية متتبعًا حصاد أموال الوقف، والعمل على صرفها وفق شرط الحجة الوقفية في كافة مجالات التعمير والاستثمار، مستخدمًا في القيام بوظائفه ما يحتاج من نواب ومتصرفين ومشارفين ووكلاء ومستخدمين، حتى يؤدي المطلوب منه على خير وجه(١٧٨).

الجابي : ووظيفته جاءت بناء على شرط الواقف، وهي من الوظائف المهمة للشؤون المالية للوقف ويتولى الجابي تحصيل الوقف ومحاصيله وغلاله إلى الناظر، وقد يكون هناك أكثر من جابٍ إذا كان الوقف واسع الانتشار(١٧٩)، وقد اشترطت وقفية الناصري محمد بن إبراهيم بن منجك أن يصرف "للجابي في كل شهر ستين درهما..."(١٨٠).

وعلى ذلك يلاحظ أن أوقاف الأسرة المنجكية بأنواعها كانت عبارة عن منظومة اقتصادية كبيرة تدر دخلا على قطاع واسع جدًا من شرائح المجتمع المملوكي آنذاك، وقد تعددت الوظائف التي أدارت الوقف الخاص بآل منجك ما بين الناظر والشاد والجابي؛ ومن الراجح أن أوقاف الأسرة شملت الكاتب(١٨١). والمباشر وكانت مهمته ضبط أصول الوقف وعمارته ووجوه الإنفاق(١٨٢) والشاهد وهي وظيفة رقابية يكون الشاهد فيها رقيبًا على أحوال الوقف وموظفيه(١٨٣) وهذا يوضح تعدد الفوائد المادية والعينية التي عادت على مجتمع دمشق من وراء أوقاف الأسرة المنجكية.

ولم يكن آل منجك استثناء من القاعدة العامة وهي انتشار الأوقاف في ربوع دولة المماليك ذات الوظيفة الاجتماعية/الدينية والتعليمية يؤكد ذلك ما قاله ابن خلدون من أن "...اهل هذه الدولة التركية بمصر والشام معنيون علي القدم منذ مواليهم ملوك بنى أيوب بإنشاء المدارس لتدريس العلم والخوانق لإقامة رسوم الفقراء الصوفية في التخلق بآداب الصوفية السنية في مطارحة الافكار ونوافل الصلوات..." (١٨٤) وما أشار إليه ابن الصباح الأندلسي (١٨٥) في عصر الظاهر برقوق يعضض ذلك أيضا حيث قال عن دولة المماليك أنها :"... قبة الأرض وقبة الإسلام وكفى بما فيها من المدارس والجوامع والخطباء والعلماء والفقهاء ، وما ينحصر عددها..."(١٨٦)، أما جان تينو الذي زار دولة المماليك في سنة٩١٨هـ/ ١٥١٢م فقد ذكر أن ما من سلطان مملوكي كان يتولى الحكم إلا ويعمل على بناء مسجد يحمل اسمه (١٨٧).

وهذا يؤكد إلي جانب ما ورد في كتب الخطط الاهتمام الكبير برصد الأوقاف لبناء مؤسسات الرعاية الاجتماعية لأفراد المجتمع ، بغض الطرف عن دوافعها الأخرى.

الخاتمة:

مما سبق نستنتج أن:

- تماشت الأوقاف في دمشق زمن المماليك مع النظرية السياسية للدولة تلك النظرية التي همشت دور أرباب الوظائف الدينية في صياغة الرؤية السياسية لأهل الحكم ، ومنعت أن يكون لهم سلطة مستقلة ذات سيادة بل فرضت عليهم المشاركة – عن وعى منهم في تهيئة المناخ السياسي لكى يحظى بقبول الرعية وفي نفس الوقت يعطى السلاطين السلطة المطلقة في إدارة شئون البلاد داخليا وخارجيا.
- اجتهد المنشؤون بقدر ما توفر لديهم من مصادر للإنفاق علي مؤسساتهم الوقفية/الخيرية حتى يُظهروا مؤسساتهم في أبهى شكل قدر المستطاع ، حتى إنه كان منهم من كان يوصي بمواصلة الخدمات الوقفية بعد مماته.
- كان للأماكن الموقوفة أجهزة وظيفية منها ما هو يختص بإدارة المؤسسات واستخراج ريع أوقافها وترتيب الحسابات وصرف المرتبات للموظفين بالمؤسسات ، ومنها ما هو خاص بصيانة الوقف الخيري والحفاظ عليه ، إلي جانب وجود الوظائف الخاصة بتقديم الخدمات إلي المقيمين والمترددين علي المكان الخيري. ولأن المؤسسين حرصوا علي مؤسساتهم بشكل كبير فقد كانوا يفرضون شروط معينة فيمن يتولى الوظائف الخاصة بتلك المؤسسات حتى يضمنوا قدرتهم علي القيام بوظائفهم علي الوجه الصحيح.
- سعى آل منجك لتوفير كل ما يحتاج إليه الموظفون بأوقاف الأسرة من رواتب نقدية وعينية داخل المؤسسات الوقفية علي تنوعها كلا حسب قدر وحجم الاوقاف المخصصة لذلك ، فنجد صرف الرواتب للموظفين وكذلك للطلاب سواء كانوا من المقيمين او المترددين علي المؤسسة .
- قامت أوقاف الأسرة المنجكية بدمشق بدور اجتماعي مهم، حيث إنها عملت على أن يعيش روادها حياة كريمة مقارنة ببقية الناس ، وأمام هذه الحياه المستقرة في رحاب والزوايا والجوامع .. وغير ذلك ، وانتشار الفقر والفاقة واليأس من الحياة بين فئات الشعب في

العصر المملوكي ، أقبل كثير من الفقراء علي التصوف ، فضمت مؤسسات الرعاية الاجتماعية لذلك كثيرًا من الدُخلاء الذين لم يقبلوا علي هذه الحياة رغبة في الانقطاع للدين وإنما فرارًا من قسوة الحياة ورغبة في الهناء دون عناء، وبالتالي عاشوا علي نفقة المحسنين من الأثرياء وعامة الناس ، علي حد سواء.

- وعل الرغم من أن مصطلح الدور الخدمي الاجتماعي/ الاقتصادي يحمل في طياته معاني كثيرة ، فإننا نقصد من ذكره في الدراسة أن تلك الأماكن الموقوفة كفلت للعاملين فيها حياة طيبة، مقارنة بغيرهم من الكادحين ، وهو أمر اقتصادي بالدرجة الأولي ، إذ وفرت رواتب نقدية وعينية يومية أو أسبوعية وشهرية وسنوية من ناحية، وهذا أيضًا يوضح اهتمام الواقفين بالجانب الاقتصادي اهتمامًا فاق الجوانب الأخرى ، لأن توفير الراتب النقدي من شأنه التخفيف من حدة مصروفات الموظف بالمؤسسة جامعًا أو زاويةً أو مدرسةً، لأن عدم صرف ذلك معناه قيام صاحب الوظيفة بشراء نفس الجوانب العينية من الأسواق مما يكلفه زيادة عما رصده، لذلك تأتى الأهمية الاقتصادية لما وقفه آل منجك من هذا الجانب . ويجب أن نضع في اعتبارنا أن المداخيل الاقتصادية داخل المؤسسات اختلفت وتدرجت تبعا لمقدار الأوقاف المرصودة علي المؤسسة دينية أو اجتماعية ، وشروط الواقفين عليها.
- اهتمام بعض آل منجك بوجود مؤسسات وقفية لرعاية الفئات المحتاجة كان يحمل أمرًا مهمًا آخر، يتمثل في ضمان مورد مالي أو عائد لأولاد الواقف وذريتهم من الذكور والإناث.
- تجاوزت آثار الأوقاف جانب الخدمات إلى خلق تقاليد ثابتة في المجتمع الشامي عامة– ودمشق خاصة– ، ذاك أن شروط الواقفين في كثير من الأحيان كانت أساس كثير من التقاليد في المجتمع ، إذ كان الحرص على تنفيذ شرط الواقف سنة بعد أخرى هو في الحقيقة تثبيت لمفاهيم معينة أصبحت بمرور الزمن تقاليد ثابتة تغلغلت في شتى نواحي الحياة .

نماذج من وثائق أوقاف الأسرة المنجكية

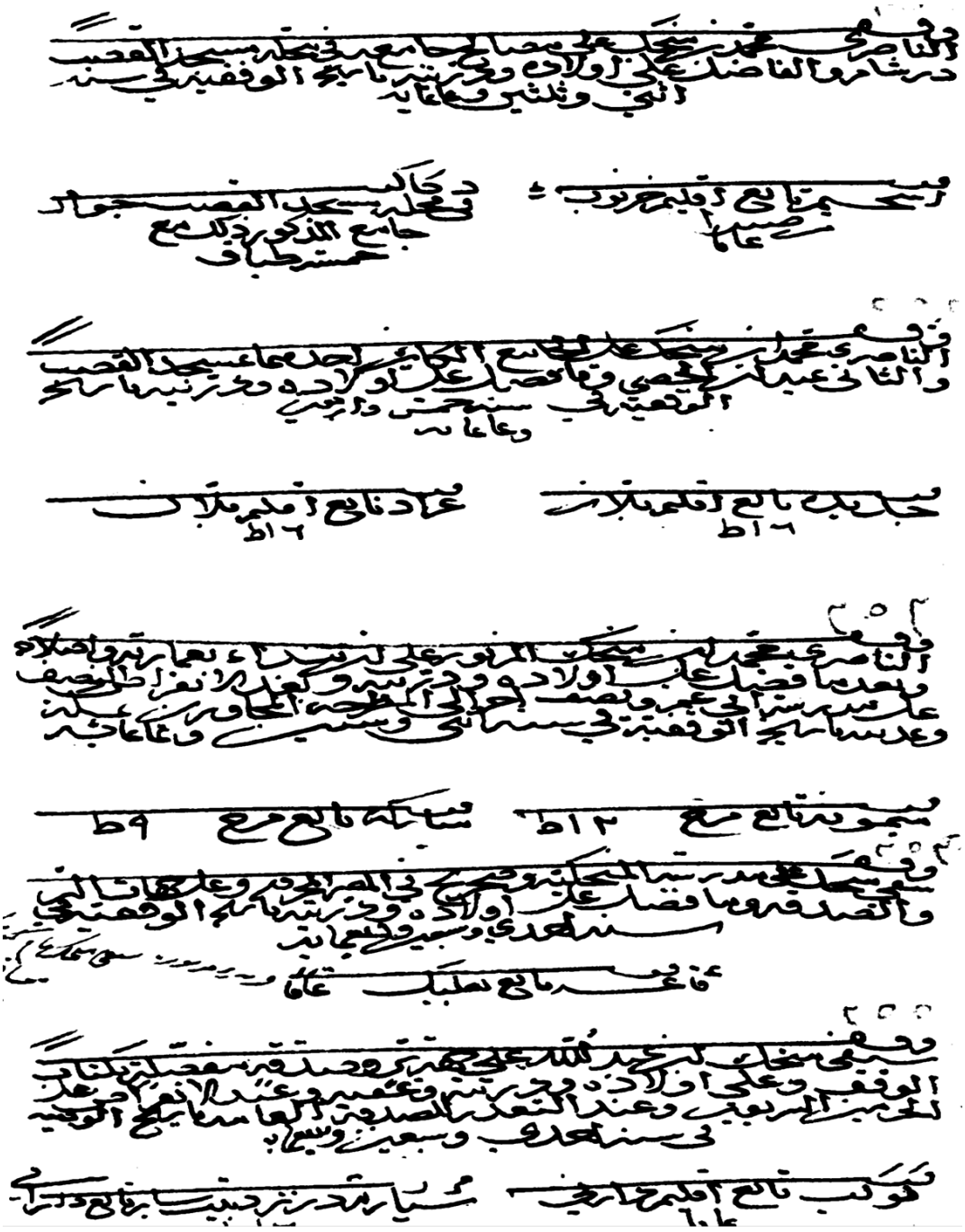

دفتر طابو رقم ٦٥٦ ص١١٩

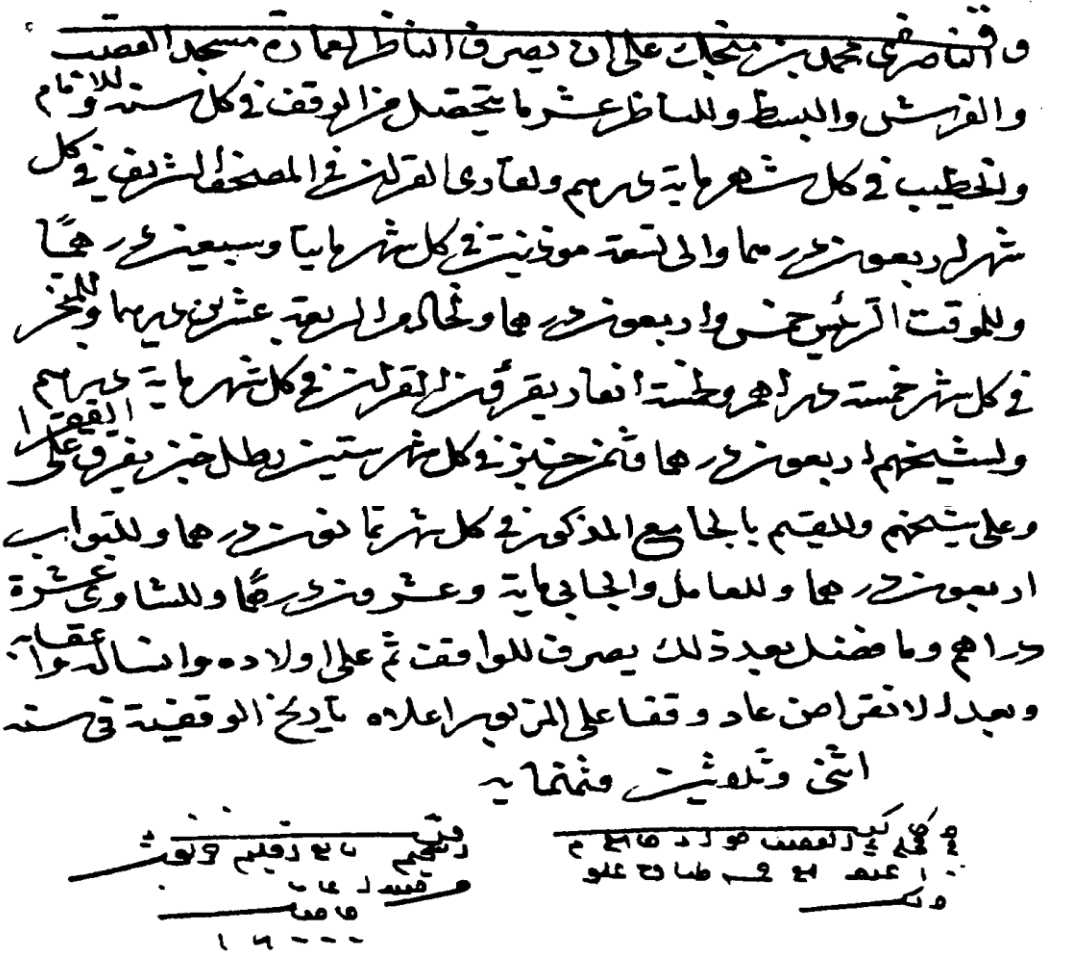

دفتر طابو رقم ٦٠٢ ص٢١- ٢٢

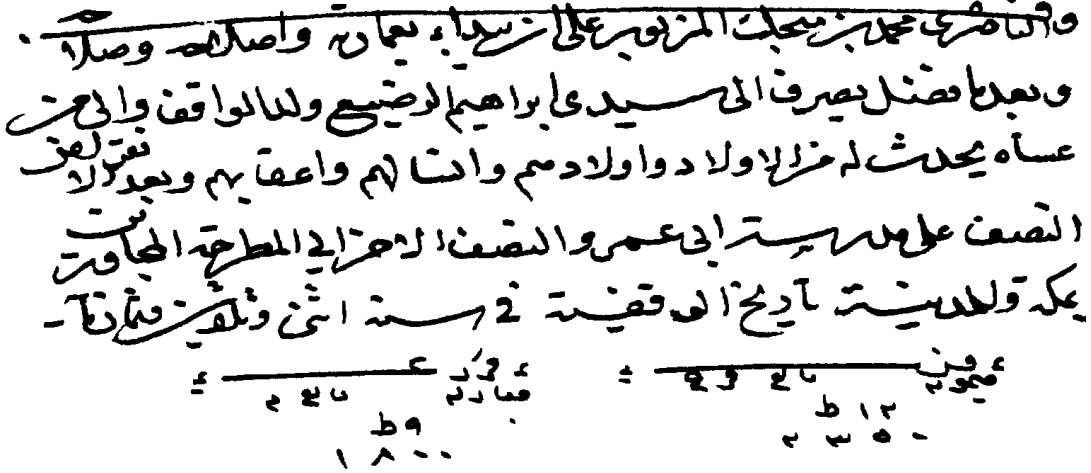

دفتر طابو رقم ٦٠٢ ص٢١-٢٢

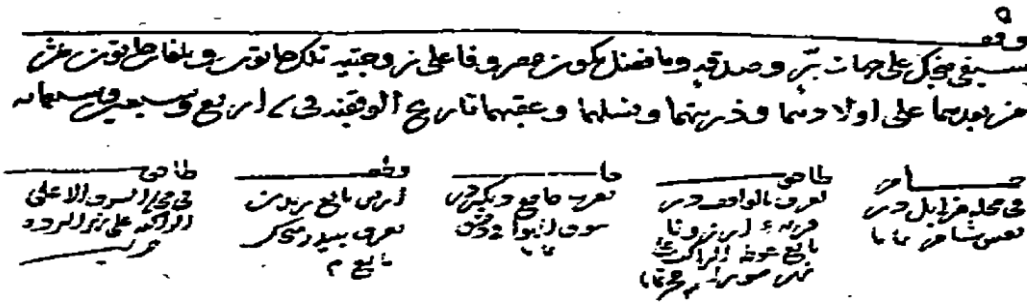

دفتر طابو رقم ٣٩٣ ص٧

الهوامش:

(١) **الخانقاة:** جمعها خوانق، وهي كلمة فارسية معربة، ومعناها البيت، ثم أصبح المقصود بها المكان الذي يختلى فيه الصوفية وينقطعون فيه للعبادة [المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت. ٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، المواعظ والاعتبار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان، لندن، ٢٠٠٩م، ج٢ صـ٤١٤؛ عبدالقادر بدران، منادمة الأطلال، تحقيق زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م، ج١ صـ ٢٧٢ وعدت من الخدمات التي تكفل الوقف بتوفيرها عناية بأفراد آثروا الخلوة والانقطاع للتعبد وطلب العلم بعيدًا عن مشاغل الحياة وآخرين حرمهم الفقر والعجز من مجاراة غيرهم في العيش عن طريق تخصيص دور لإيوائهم وإقامتهم، ويمكن أن نقول إن الخانقاوات عدت نوع من المعاهد الإسلامية فهي دور عبادة وعلم تقوم بمهام مختلفة دينية وثقافية واجتماعية، القلقشندي، القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت. ٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر (القاهرة)، ٢٠٠٤م.ج١١ صـ٣٧٠.

(٢) **المصادرة:** في العصر المملوكي صادرت السلطنة الأموال واستولت عليها عقوبة لمالكها. وتأتي المصادرة بمعنى المحاكمة والاستعادة لجزء من المال أو المال كله، ومن ثم فإن المصادرة كانت عقوبة مقررة واجبة النفاذ هدفها الرئيس الأموال، سواء بطريقة الضمان أو المطالبة أو بالاستيلاء عليها بالقوة لمصلحة السلطنة والخزانة دون أن يكون للشخص المصادر حق الاعتراض. البيومي إسماعيل الشربيني: مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية، عصر سلاطين المماليك، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٢٢-٢٣؛ علي فاضل حسن: نظرية المصادرة في القانون الجنائي المقارن، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م، ص٦٥-٦٦؛

(٣) القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤، ص٣٨.

(٤) معروف أن دولة المماليك كانت قائمة على الإقطاع الزراعي /الحربي، والمثير أن بعض السلاطين أصدروا قرارات بتحويل الاقطاعات العسكرية إلى أوقاف ولم يكن ذلك خيرًا محضًا وذلك لأن بعض السلاطين كانوا يتحايلون على الواقع الأليم الذي قد يحرمهم من العرش ومن ثم من كافة المميزات التي تمتعوا بها باتخاذ خطوات مسبقة فيحولون الإقطاع العسكري إلى وقف أهلي أو خيري وبالتالي يفيدون منه وأسرهم مستقبلًا. ولعل مما يلاحظ أن أغلب الأراضي التي تحولت إلى حيازات وقف كانت في حيازة الإقطاع العسكري، وهذا يعني أن قرار تحويل هذه الحيازات إلى أوقاف كان قرارًا رسميًا من قبل السلاطين والأمراء، لأنهم تقريبا المخولين بمثل هذه القرارات، كما يشير إلى أنهم وحدهم الذين تحملوا القيام بهذا الدور ولم يقم به أفراد من واقع ملكيات خاصة بهم؟ وإذا كان من الصعب وجود تفسير لهذه المعضلة من واقع أوقاف "آل منجك" لكن يمكن الإجابة عليها بشكل عام من خلال ظروف العصر المملوكي مُجتمعة.

(٥) يلاحظ أنه لما فشل السلاطين في حل الأوقاف لجئوا إلى سياسة شرعية للاستيلاء على الأوقاف تمثلت في استبدال الوقف لتحقيق أغراضهم الشخصية، وقد أجاز الفقهاء للواقف أن يشترط لنفسه أو لمن يراه الحق في استبدال الموقوف بوقف آخر بالشروط نفسها على أن ينص على ذلك صراحة في كتاب وقفه، وإلا فليس لأحد استبدال الأوقاف سوى القاضي إذا رأى مصلحة في ذلك، فإذا خرب الوقف جاز للقاضي أن يبيعه ويشتري عقارًا أو أرضًا أخرى بشروط الوقف نفسها، وشهد العصر المملوكي الثاني كثيرًا من حالات اغتصاب الأوقاف تحت ستار الاستبدال، حيث استغل السلاطين والأمراء والعامة الاختلافات

القائمة بين المذاهب في موضوع الاستبدال، مع ضعف نفوس القضاة للوصول إلى نوع آخر من الاستبدال هو أن يأتي بشهود يشهدون أن هذا الوقف ضار بالجار والمار وأن المصلحة في بيعه فيحكم القاضي الشافعي ببيعه وترتب على هذا الأمر خراب الأوقاف وبالتالي خراب الأماكن الموقوف عليها. ويوجد مناقشة تفصيلية عن ذلك عند: محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٣٤١، ٣٤٥.

(٦) حسن علي إبراهيم: مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٤م، ص٣٩٧؛ محمد محمد أمين: الأوقاف، ص٣٢٢.

(٧) الفيروز آبادي مجد الدين محمد(ت٨١٧هـ/١٤١٤م): القاموس المحيط، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ، ج١٥ صـ ٥٣٧.

(٨) ابن بطوطة: محمد بن عبدالله (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمد سعيد العريان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م ، ج١ صـ١٢٢.

(٩) شاد الأوقاف: منصب من مناصب أرباب السيوف، ومهام القائم بها العمل على التوقيع في الوقف مصادقة. القلقشندي، صبح الأعشى ج٤ صـ٢٣٥.

(١٠) ابن فهد، محمد بن محمد (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م): اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ، ج٣ صـ٨٧؛ ابن طولون الصالحي، (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد دهمان ، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨٠م، ج١ صـ١٣٣، ١٧٣.

(١١) أطلق عليه الغربيون لاحقًا اسم "منظمات المجتمع المدني" التي استوردنا مصطلحها منهم في القرن العشرين بعد أن همشنا دور الأوقاف وحجمنا منه في مجتمعنا. ومن المسلم به أن نظام الوقف الإسلامي ظل يمثل على مدى ثلاثة عشر قرنًا صورة من أروع صور التعاون الإنساني وينبوعًا للخير حتى آلت حال الأوقاف في العصور الأخيرة إلى التدهور والجمود والإهمال، وتعرضت ممتلكاتها إلى الانهيار والخراب، فقلت عائداتها وتضاءلت منافعها وبرغم محاولات الإصلاح فإنها لم تؤت الثمار المرجوة.

(١٢) تتمثل تلك الجهات في: إقطاعات عن طريق ديوان الجيوش المنصورة ورزق جيشية ورزق إحباسية. عماد بدر الدين أبو غازي: تطور الحيازة الزراعية زمن المماليك الجراكسة، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٩.

(١٣) المَوَاريث الحَشريّة، وهي التركات التي مات عنها أصحابها، وليس لهم وارث من أصحاب الفروض أو العصبة، أو لا يستحق ورثتها كل التركة القَلْقَشَنْدي: صُبْح الأعْشَى، ج٣، ص٤٦٤؛ المقْريزي، تقي الدين أحمد بن علي ت٨٤٥هـ/١٤٤١م: المواعظ والاعتِبَار في ذكر الخطط والآثار، مج١، ص٥١٠، ٥١٢-٥١٣، مج١، ص٢٩٩.

(١٤) القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٣، ص٤٥١. وأيضًا: عماد أبو غازي: تطور الحيازة، ص١٠.

(١٥) القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٣، ص٤٥١؛ محمد مطلق عساف، المصادرات والعقوبات المالية، عمان، مؤسسة الوراق، ٢٠٠٠م، ص١٨.

(١٦) القيراط: مقياس مساحة مصري وهو اليوم ٢٤/١ فدان ٠٣٥ .١٧٥ متر مربع . فالتر هنس: المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسيلي، منشورات الجامعة الأردنية، (د.ت) ص٩٠.

(١٧) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٤٥١. أيضًا: قاسم عبده قاسم: دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي: عصر سلاطين المماليك، القاهرة، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ١٩٧٩م، ص١١٤؛ محمد مصطفى زيادة، نهاية السلاطين المماليك في مصر، المجلة التاريخية المصرية، مج٤، ع١، ١٩٥١م، ص٢٠٧.

(١٨) هو الذي يحمل دواة السلطان أو الأمير، مع ما يلحق بذلك من وظائف كتبليغ الرسائل عن السلطان، وتقديم القصص والبريد إلى السلطان. انظر: القلقشندى: صبح الأعشى ج٤ ص١٩؛ ج٥، ص٤٢٦.

(١٩) القلقشندى: صبح الأعشى، ج٤، ص٣٣.

(٢٠) محمد محمد أمين: الأوقاف، ص١١٣.

(٢١) ناظر الأوقاف: تولى الإشراف على الأوقاف الحكمية في مصر التي كان يتولاها قاضي القضاة الشافعي، ويتولى الإشراف الإشراف على الأوقاف الموقوفة على الحرمين، وعلى الأسرى والخيرات الأخرى، ويقال لمن يتولاها ناظر الأوقاف. رعد محمود البرهاوي: خدمات الأوقاف في الحضارة الإسلامية إلى نهاية القرن العاشر الهجري، عمان، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م، ص٤٠.

(٢٢) المباشرون: هم الموظفون الإداريون في الدولة المملوكية، والمباشر هو الموظف المنادي لأصحاب العلاقة للوقوف أمام القاضي في قاعة المحكمة، محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص١٣٤.

(٢٣) سيأتي ترجمة سيف الدين منجك بالتفصيل لاحقا.

(٢٤) دفاتر تحرير الطابو: دفتر ٦٥٦ ص١١٩ .

(٢٥) فتحي سالم اللهيبي، فائز علي بخيت: جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي – تفسير جديد، عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م.ص٢٢؛ محمد محمد أمين: الأوقاف، ص١٠٨؛ .

(٢٦) حجة وقف رقم ٢٣٥، محفظة ٣٧، سنة ٩٠٨هـ، دار الوثائق. وفي هذه الوثيقة "اشترطت دليار بنت عبد الله معتوقة المؤيد أحمد بن الأشرف إينال أن يكون نظر الوقف لنفسها ثم لزوجها جانم بن عبد الله ثم للجناب السيفي برش بن عبد الله".

(٢٧)دفتر تحرير الطابو ٦٥٦ص١١٩؛ وأمثلة مشابهة أخرى: حجة وقف رقم ٨٨٠، سنة٨٢٧هـ، أوقاف؛ حجة وقف رقم١٧٣، سنة٨٧٦هـ، دار الوثائق.

(٢٨) الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون كانت وفاته سنة ٧٤١هـ / ١٣٤٠م، وأجبرته الظروف السياسية على أن يتولى العرش ثلاثة مرات خلال الفترة الواقعة بين ٦٩٣هـ / ١٢٩٠م و٧٤١هـ / ١٣٤٠م" ومن فترة حكم الناصر محمد بالتفصيل ينظر: المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة وسعيد عاشور، ط٣، دار الكتب والوثائق، (القاهرة)، ٢٠٠٩م.، ج٢ ق٢ صـ ٣٠٧وما بعدها.

([٢٩]) أي أمير سلاح: وهو من أكابر الأمراء، يجلس إلى جوار السلطان على الميسرة عند أخذ رأس نوبة الأمراء، وليس له التحدث إلا في السلاح والسلاح خاناه. دهمان، محمد أحمد: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٠م، ص٢٠.

([٣٠]) وظيفة الحاجب حجب السلطان عن العامة وتنظيم الدخول والخروج من باب السلطان. ينظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥ص٤٤٩.

([٣١])المقريزي: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ،تحقيق عدنان درويش وغيره ،منشورات وزارة الثقافة (دمشق) ١٩٩٥م، ج٣ صـ٤٢٠ – ٤٢٦؛ ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد(ت. ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، نشر سالم الكرنكوي، دار الجيل (بيروت)، ١٩٩٣م.، ج٤ صـ٣٦٠؛ النعيمي: عبدالقادر بن محمد النعيمي الدمشقي،(ت٩٢٧هـ/١٥٢١م): الدارس في تاريخ المدارس، نشر وتحقيق جعفر الحسني، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٨م، ج٢ صـ٦٠٠.

([٣٢]) الوزير: مشتق من الوزر وهو الثقل أو العبء، أو من المؤازرة بمعنى المعاونة، وفي العصر المملوكي كان الوزير يطلق على الأمير من أرباب السيف، أما إذا كان من أرباب القلم فإنه يسمى الصاحب أو وزير الصحبة، وربما يعين السلطان وزيرين في وقت واحد من المدنيين والعسكريين. وتدهور وضع الوزير وتراجعت مكانته في العصر الجركسي حتى صار المتحدث فيها كناظر المال .القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤ص٢٨ ّ؛ المقريزي، : المواعظ والاعتبار، ج٤، ص٢٤؛ حسن إبراهيم حسن: دراسات في تاريخ المماليك البحرية: وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨م، ص٢٨٨-٢٩٦.

([٣٣])ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣ صـ٢٢٠ .

([٣٤]) يقول ابن حجر: "... ووفر من جوامك الخدم والجواري والبيوتات ومن رواتب المغاني ومن الأخورية وخدام الأسطبل شيئًا كثيرًا وقطع الكلابزية وكانوا خمس جوقة وأبقى منهم جوقين فقط وأبطل ديوان العمائر جمل وكان الناصر استجده فكان مصروفه في الشهر نحو مائتي ألف نقرة ولم يدع في جميع الجهات سوى شاهد وعامل في كل جهة وغير ولاة الأعمال ..." الدرر الكامنة ج٤ صـ٣٦١.

([٣٥])ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٤ صـ٣٦١.

([٣٦]) ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف (ت. ٨٧٤هـ/١٤٧٠م): المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)، ١٩٨٥م، ج١١ صـ٧٦، ٢٨٠؛ ابن إياس: أبو البركات محمد بن أحمد (ت. ٩٣٠هـ/١٥٢٤م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ط٣، دار الكتب والوثائق القومية؛ (القاهرة)، ٢٠٠٨م، ج١ ق٢ صـ ١٤٨ – ١٤٩.

([٣٧]) أصبحت قلعة الجبل(التي أسسها صلاح الدين الأيوبي) في العصر المملوكي، كأنها مدينة أو منطقة عسكرية مستقله بها من الاستحكامات الدفاعية ما يذود عنها اذا سقطت حتي القاهرة، لكنها عدت رأس احياء القاهرة باعتبارها مدينه الحُكم، ومركز

السلطنة، ومقر الادارة. وشيّد الناصر محمد بن قلاوون (ت٧٤١هـ) الإيوان الكبير بها، وعد قاعة العرش الرئيسة، وحلّت محل الإيوان الذي كان والده المنصور قلاوون قد شيده من قبل، وكان لهذا الإيوان ثلاث وظائف هي: قاعة للعدالة ، وقاعة لاستقبال السفراء "الرسل" وكبار الضيوف، ونقطة الأوج للمواكب الرسمية التي يقيمها السلطان لاستعراض المماليك. ولم تكن القلعة لسُكنى السلطان وأسرته فقط، فقد كانت بمثابة مدينة عسكرية متكاملة، اشتملت كذلك على دور ومساكن للمماليك السلطانية، وخواصّ الأمراء بنسائهم وأولادهم ومماليكهم ودواوينهم ومطابخهم وسائر وظائفهم، وكانت أكابر أمراء الألوف وأعيان أمراء الطبلخاناه والعشراوات تسكن بالقلعة إلى آخر أيام الناصر محمد بن قلاوون، وكان بها أيضا طِباق المماليك السلطانية ودار الوزارة، وتعرف بقاعة الصاحب، وبها قاعة الإنشاء وديوان الجيش وبيت المال وخزانة الخاص، وبها الدور، وكان بها الجب الشنيع لسجن الأمراء، وبها دار النيابة، وبها عدّة أبراج يحبس بها الأمراء والمماليك، وبها المساجد والحوانيت والأسواق. المقريزي: الخطط، ج٣ص٣٥٨، ٣٦٣-٣٦٩.

(٣٨) الناصر حسن: هو الناصر ناصر الدين الحسن ابن الناصر حكم الفترة الأولى ٧٤٨ – ٧٥٢ / ١٣٤٧ – ١٣٥١، والمرة الثانية ٧٥٥ – ٧٦٢ / ١٣٥٤ – ١٣٦١م.

(٣٩) مدرسة وخانقاه منجك بالقدس الشريف ينسبوا إلى منشئهما الأمير سيف الدين منجك اليوسفي الناصري نائب الشام، وقد وقفها سنة ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م وكان قد وصل إلى مدينة القدس سنة ٧٤١هـ / ١٣٤٠م ليبني المدرسة للسلطان الملك الناصر حسنن فلما قبل السلطان بناها ونسبت إليه، ووقف منجك على هذه المدرسة أوقافًا ورتب لها فقهاء وأرباب ووظائف [النعيمي، الدارس، ج١ صـ٤٦٠، بدران، منادمة، ج١ صـ ٢١٠؛ كامل جميل العسلي: معاهد العلم في بيت المقدس، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٩١م، صـ٢١٠محمد كرد علي، خطط الشام، بيروت، ١٩٧١م ج٦ صـ٣٨.

(٤٠) **طرسوس**: تقع مدينة طرسوس في تركيا الآسيوية بالقرب من أضنة وتشتهر بإحاطة البساتين بها ، دخلها الإسلام بعد معركة ملاذكرت ، ياقوت، معجم البلدان، ج٤ص ص٢٨. وكان الحال يقتضي أن تكون طرسوس تابعة لسلطنة المماليك في مصر والشام، وإن حدث استغلال الظروف للخروج على سلطنة المماليك ومهاجمة أراضيها، كانت الحملات العسكرية المملوكية تتجرد لمهمة وأد الأطماع التي تحوم حول طرسوس مثل الحملة التي خرجت عام ٨٢٠هـ/١٤١٧م، يؤكد ذلك قول المؤيد شيخ: "... إنما سرت وتكلفت هذه الكلفة العظيمة لأجل طرسوس لا غير ... " ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (القاهرة)، ٢٠٠٩م.، ج٣ص١٢٣

(٤١) النعيمي: الدارس، ج٢ صـ٦٠١.

(٤٢) المقريزي: درر العقود، ج٣ صـ٤٢٦؛ السلوك ج٣ صـ٢٤٧؛ ابن اياس: بدائع الزهور، ج١ ق٢ صـ١٤٩.

(٤٣) ابن حجر: الدرر، ج٤ صـ٣٦١؛ النعيمي: الدارس، ج٢ صـ٦٠١.

(٤٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الأجزاء من ١- ١٢ تحقيق القسم الأدبي بدار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٦م، ج١١ صـ ١٣٤.

(٤٥) المقريزي: السلوك، ج١ صـ٦٧٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١ صـ٦٩.

(٤٦) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤط١، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، د.ت، ج٢٦ صـ٤١٨.

(٤٧) هو الأمير سيف الدين جركس ت٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م انظر الصفدي: أعيان النصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبوزيد وآخرون، دار الفكر دمشق،١٤١٨/١٩٩٨م،ج٢ ص١٤٩.

(٤٨) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢ صـ١٩.

(٤٩) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٦ صـ١٩ – ٢٠.

(٥٠) **الأستادار**: هو الذي يتولى قبض مال السلطان أو المير وصرفه، أو بمعنى آخر هو الموظف المنوط به شؤون البيوت السلطانية كلها ومنها المطابخ، كان يشغل هذه الوظيفة في قصر السلطان عادة أمير واحد من مقدمي الألوف، وثالثة من أمراء الطبلخاناه، وكان للأستادار نواب يطلق على الواحد منهم اسم نائب أستادار. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤ص٢٠؛ المقريزي: الخطط، ج٢ص٢٢٢؛ العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى: التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ص٩٦

(٥١) ابن أيبك، أبو بكر عبد الله بن أيبك (ت. ٧٠٩هـ/١٣١٠م): كنز الدرر وجامع الغرر، ج٤ تحقيق جوتفيلد جراف وغيره، المؤسسة الجامعة للدراسات، بيروت، ١٩٩٤م.، ج٤ صـ ٣٦١.

(٥٢) الصفدي، ج٢٦ صـ٢٢. وينظر عن اضطرابات الشام: إبراهيم علي طرخان: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩م، ص٢٦٧؛ سعيد عبدالفتاح عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك. القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٢م، ص٥٢-٥٤.

(٥٣) النعيمي: الدارس، ج٢ صـ٦٠؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣ صـ٣٦٤. والبطالون: العاطلون من الأجناد والأمراء عن أعمال الدولة ووظائفهم واقطاعاتهم نتيجة غضب السلطان أو كبر السن، أو الاضطرار إلى الاعتكاف والاختفاء أو لمجرد حب الابتعاد والانزواء، دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص٣٥.

(٥٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢ صـ ١٢٨ – ١٢٩.

(٥٥) النعيمي، الدارس، ج٢ صـ٦٠٠.

(٥٦) الصفدي: الوافي بالوافيات، ج٢٦ صـ٢٤؛ المقريزي: درر العقود، ج٣ صـ ٤٢٥ – ٤٢٦؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ صـ١٠١.

(٥٧) سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، ط٣، الأنجلو مصرية، (القاهرة)، ١٩٩٤م، صـ ٢٣٦.

(٥٨) النعيمي: الدارس، ج٢، صـ٦٠١. ذكر أبو المحاسن خبر وفاته وفيات سنة ٧٧٦هـ /١٣٧٤م كالتالي "وتوفى الأمير الكبير سيف الدين منجك بن عبدالله اليوسفي الناصري أتابك العساكر نائب السلطنة الشريفة بالديار المصرية بداره من القاهرة بالقرب من سويقه العزبي الملاصقة لمدرسة السلطان حسن بعد عصر يوم الخميس تاسع عشرين ذي الحجة ودفن صبيحة يوم

الجمعة بتربته التي أنشأها عند جامعة وخانقانه، خارج باب الوزير بالقرب من قلعة الجبل، وكانت جنازته مشهوده وكان عمره يوم مات بضعًا وستين سنة..." النجوم الزاهرة، ج١١ صـ ١٣٣ – ١٣٤. ووظيفة أتابك العساكر أصلها من أطابك، ومعناها الولد الأمير، وقيل أطابك معناها أمير أب، والمراد أبو الأمراء وهو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤ص١٨.

(٥٩) دفتر تحرير الطابو ٦٠٢ صـ٣٣٤.

(٦٠) دفتر تحرير الطابو ٦٥٦ صـ ٧١، ١١٩.

(٦١) دفتر تحرير الطابو ٣٩٣ صـ١٧.

(٦٢) محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية ، ص١٣٤؛ وانظر أيضا: عمر جمال محمد علي: أوقاف التجار في دمشق وأثرها في الحياة العامة عصر سلاطين المماليك، مجلة كلية الآداب بقنا، مج ٢٧ عدد (٤٨)ج٢ ٢٠١٨م، ص ٥٨.

(٦٣) ابن قدامة، عبدالله بن أحمد بن محمد (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م): المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ، ج٨ص٢٣٤ .

(٦٤) سورة التوبة: الآية ١٨.

(٦٥) ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٣، تحقيق عبد العزيز بن باز، وغيره، ط١، مكتبة مصر (القاهرة)، ٢٠٠١م. حديث رقم ٤٥٠، من حديث عثمان

(٦٦) جامع مسجد الأقصاب عُمر في العهد المملوكي في حكم ناصر الدين محمد بن إبراهيم: وأقيمت- به الجمعة سنة٧٢١هـ /١٣٢١م ، الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ ، ج٢ص٢٣١.

(٦٧) دفتر ٣٩٣ صـ١٧، تاريخ الوقفية ٧٧٤هـ، وينظر: محمود صيتان شطناوي: التربية والتعليم في الشام في عهد دولة المماليك البحرية، دكتوراة، جامعة مؤتة ، الأردن، ٢٠٠٨م صـ٥٨.

(٦٨) دفتر ٦٠٢ صـ٢١ – ٢٢.

(٦٩) الأمير صارم الدين إبراهيم ابن الأمير ناصر الدين محمد ابن إبراهيم بن منجك ، توفي سنة ٨٨٨هـ /١٤٨٣م (عبدالباسط بن خليل بن شاهين الظاهري (ت٩٢٠هـ/١٥١٤م)نيل الأمل في ذيل الدول ،تحقيق عمر عبدالسلام تدمري ،ط١،المكتبة العصرية (بيروت)٢٠٠٢م،ج٧ص٣٣٩) وكانت وفاته بدمشق ودفن بتربته في جامع منجك بالقبيبات ، وكان حج بالركب الثاني ثلاث مرات . ابن طولون ، محمد بن علي بن أحمد ابن علي بن خمارويه (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م): مفاكهة الخلان ، ج١ص٥٩؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣ص١٩٩. وترجمته غير موجودة في الضوء اللامع للسخاوي.

(٧٠) دفتر ٦٥٦ صـ ١٢٠. ويذكر النعيمي أن هناك جامع ابن منجك ويقع في آخر ميدان الحطمى وينسب إلى منشئه الأمير " إبراهيم سيف الدين منجك الناصري. الدارس، ج٢ص٣٣٦-٣٤١.

(٧١) القصب: حي بين العمارة البرانية وشارع بغداد ويعرف باسم السادات وعلى ألسنة الناس حي (مز القصب) الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج١ ص٢٢٢.

(٧٢) دفتر ٦٥٦ صـ١١٩.

(٧٣) جامع الجديد بناه أحد المحسنين منذ العصر الأيوبي: على حافة نهر يزيد على الطريق نحو كهف- جبريل، وله ستة أبواب بينها المئذنة . ابن طولون: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، ج١ص٤١.

(٧٤) دفاتر تحرير الطابو دفتر ٦٥ صـ١٢٠ تاريخ ٨٣٠هـ، يراجع التاريخ دفتر ٦٠٢ صـ١٣٢ .

(٧٥) دفاتر تحرير الطابو، دفتر رقم ٦٠٢ ، ص٢١-٢٢.

(٧٦) أي الميقاتي ومهمته ارتبطت بالآذان وكان يقوم بها أحيانًا بعض المؤذنين العارفين بالمواقيت والفلك. السبكي، معيد النعم، ص١١٥؛ محمد محمد أمين، الأوقاف، ص١٩١.

(٧٧) المبخر أو "مجمر المبخرة" يشترط في متوليها أن يكون حسن الهيئة سليم البدن من العاهات، وكانت مهمة صاحبها أن يجمر المبخرة المعدة لتبخير المسجد في كل يوم جمعة قبل الصلاة بجمر طاهر نظيف ، ويضع فيه من أنواع البخور الطيب الرائحة ما تنعش رائحته القلب ، وتبعث على الاستغفار " ويطوف بها على المصلين بين السام والآذان على عادة أمثاله" محمد محمد أمين: الأوقاف،ص١٩٨.

(٧٨) شاوي: حرفة من الفلاحة يتعيش منها كان يعين على كل قرية من قرى دمشق شاوي (والجمع شوي) بأجرة معلومة سنويا لأجل أن يحافظوا على الماء بالأيام المختصة بتلك القرية ويسوقه لها ، ويمنعوا كل من أراد أخذ شيء من ذلك الماء، وفي اصطلاح أهل دمشق هو المحافظ على طوالع الماء وسير الدمن وهو القنواتي محمد سعيد القاسمي وآخرون: قاموس الصناعات الشامية، حققه وقدم له ظافر القاسمي،دار طلاس للدراسات والترجمة، ١٩٨٨م، ص ٢٤٩، ٢٥٠.

(٧٩) دفاتر تحرير الطابو، دفتر ٦٠٢ ، ص١٣٢.

(٨٠) جسر الفجل: كان في آخر ميدان الحصى (حي الميدان التحتاني بالجزماتية عند جامع منجك)، النعيمي: الدارس ، ج٢ ص٤٤٤؛ الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج١ ص١٤٣.

(٨١) المرقي هو الذي يعلن عند ظهور الخطيب من خلوة الخطابة بالآية الكريمة: " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما " الأحزاب، آية٥٦. كما يعلن بالآذان عند صعود الخطيب المنبر ،وهو الآذان الثاني. محمد محمد أمين: الأوقاف، ص١٨٨.

(٨٢) الناظر: من ينظر في الاموال ويتفقد تصرفاتها ويرفع إليه حسابها لينظر فيه ويدققه. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص١٥٠.

(٨٣) المقريزي: إغاثة الأمة ، ص ٣٥؛ المقفي الكبير، ج٢ ،ص٣٢٨ ؛ ابن حجر: انباء الغمر ، ج٢ ، ص ٣٢٤؛ عبدالباسط بن خليل: نيل الأمل في ذيل الدول ، ج١ ، ق٣ ، ص ٣١١ .

[٨٤]) الدواداري،ركن الدين بيبرس المنصوري: زبدة الفكرة في تاريخ أهل الهجرة، ج٩، تحقيق زبيدة عطا، دار عين للبحوث الإنسانية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٣٠٥؛ المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ص٧٧٥؛ ابن قاضى شهبه ، تقي الدين أبي بكر بن أحمد، (ت٨٥١هـ١٤٤٧م) تاريخ ابن قاضي شهبة، تاريخه، تحقيق عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية (دمشق)، ١٩٩٤م، ج٣ ، ص ٤٤٧؛ ابن حجر: الدرر الكامنة ، ج٣ ، ص ٢٦٣؛ العيني، بدر الدين محمود، (ت. ٨٥٥هـ/١٤٥١م): عقد الجمان ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، حوادث من ٦٤٨- ٧٠٧هـ تحقيق محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق، (القاهرة)، ٢٠١٠م، ج١ ، ص٣٧٦؛ السحماوى: شمس الدين محمد(ت٨٦٨هـ/١٤٦٣م): الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتم: المعروف بالمقصد الرفيع للخالدي ،تحقيق أشرف محمد أنس ،ط١،دار الكتب (القاهرة)٢٠١٣م، ج١ ، ص ٢٥٨؛ ابن خليل: عبدالباسط بن خليل: نيل الأمل في ذيل الدول ، ج١ ، ق٢ ، ص ٨٠- ٨٢ .

([٨٥]) قاسم عبده قاسم: دراسات ، ص ١٧٦ .

([٨٦]) جدير بالذكر أنه اختلف في عدد المدارس في دمشق فكان منها سبع وخمسون مدرسة شافعية داخل دمشق، وإحدى وخمسون مدرسة حنفية وثمان مدارس حنبلية وسبع مدارس مشتركة لمذهبين أو أكثر (كرد علي، خطط الشام، ج٦ص٧٤). وعشر مدارس للحنابلة وسبع مدارس لدور القرآن الكريم وثماني عشرة مدرسة للحديث .وهذا يدل على مدى اهتمام السلاطين المماليك بالنشاط العلمي في دمشق ونواحيها وسائر بلدان الشام(ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢ص٧٧؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦ص٨٨) وقيل: أصبح مجموع المدارس في دمشق في ذلك العصر نحو مائة وإحدى وخمسون مدرسة (النعيمي: الدارس، ج١ص١٣)

([٨٧]) النعيمي: الدارس، ج١ص٤٦١.

([٨٨]) ابن أيوب، شرف الدين موسى: الروض العاطر فيما تيسر من أخبار القرن السابع، تحقيق مشهور الحياري، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج١ص١٩٢.

([٨٩]) قارا تابعة لدمشق تقع في طريق البيرة بين القسطل وبريج العطش. ابن فضل الله العمري(أحمد بن يحيى ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م): التعريف بالمصطلح الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م،ص٢٤٩.

([٩٠]) دفتر ٦٠٢ ص٣٣٤:

([٩١]) النعيمي: الدارس، ج٢ص٣٤٤.

([٩٢]) المقريزي: السلوك، ج٣ص٥٠٩.

([٩٣]) السبكي: تاج الدين عبدالوهاب(ت٧٧١هـ/١٣٦٩م): معيد النعم ومبيد النقم ،تحقيق محمد علي عمر النجار وغيره ،ط٣، مكتبة الخانجي(القاهرة)١٩٩٦م، ص٨٣، ٨٧، ١٠١؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤ص٥٥.

([٩٤]) عن وظائف التدريس ينظر: السبكي: معيد النعم، ص٨٥؛ النعيمي: الدارس،ج١ص١٧؛ القلقشندي، : صبح الأعشى، ج٥ص٤٦٤.

([٩٥]) شريف عبدالهادي عبدالحميد: نيابة طرابلس الشام في عهد سلاطين المماليك، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٥م ص١٥٧؛ كرد علي، خطط الشام، ج٥ص١٦٨؛ .

([٩٦]) كانت الأسبلة تبنى ملحقه بغيرها من الأبنية كالمساجد والمدارس وغيرها ، عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٣١٨هـ ، ص١٣٨-١٣٩؛ محمود فتوح سعدات: الفضائل النفسية والاجتماعية لبناء الأسبلة المائية الوقفية، مجلة آداب عين شمس، القاهرة،٢٠١٥م ج١ص٣٠، ٣٣.

([٩٧]) دفاتر تحرير الطابو: دفتر ٦٠٢ ص٣٣٤:

([٩٨]) **الزوايا:** جمع زاوية ، وزاوية البيت ركنه، وكانت تطبق في بادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط١، د.ت ج٤ص٣٦٥.

([٩٩])المقريزي: الخطط، ج٢ص٤٢١.

([١٠٠]) النعيمي: الدارس،ج٢ص٢٢٧؛ محمد أحمد دهمان: ولاة دمشق، دار الفكر المعاصر ، دمشق، ١٩٨١م، ج١ ص٢١٥.

([١٠١]) قرية أشرفية من قرى الغوطة، واسمها من أصل عربي، محمد كرد علي: غوطة دمشق، ص٢٣، ٢٤.

([١٠٢]) فيق: مدينة بالشام بين دمشق وطبرية ويقال أفيق بالألف ولها عقبة مذكورة ينحدر منها غور الأردن ويشرف إلى طبرية وبحيرتها،صفي الدين عبدالمؤمن القطيعي(ت٧٩٣هـ/ ١٣٩١م): مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل بيروت،١٤١٢هـ، ج٣ ص١٠٥٢.

([١٠٣]) بعلبك: من أعمال دمشق وكانت في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون تتبع نيابة دمشق، ياقوت: معجم البلدان، ج١ ص٤٥٣؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤ ص١٠٩.

([١٠٤]) دفاتر تحرير الطابو دفتر ٦٥٦ص ١١٩ تاريخ الوقفية سنة ثلاث وسبعين وسبعماية.

([١٠٥]) دفاتر تحرير الطابودفتر ٦٥٦ص٧١ تاريخ الوقفية في سنة أربع وستين وسبعماية. وقرية الكسوة يمر بها نهر الأعرج اثنا عشر ميلا ومنها إلى دمشق نفس المسافة، وبينهما عقبة لطيفة تعرف بعقبة شحوره المهلبي: المسالك ، والكسوة عن دمشق في جهة الجنوب، ص٦٣.

([١٠٦]) محمد كرد علي: خطط الشام، ج٦ص١٤٨.

([١٠٧]) الأنصاري: شرف الدين موسى (ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م): نزهة الخاطر وبهجة الناظر، تحقيق عدنان إبراهيم وغيره، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١م، ج٢ص١١٩؛ النعيمي: الدارس، ج٢ص ١٩٧.

([١٠٨]) **التربة:** تطلق على العمائر المشيدة المزينة بالفنون الزخرفية الإسلامية، وتنتشر في مصر وبلاد الشام على الطراز المعماري الأيوبي والمملوكي. والمقصود بالترب هنا المقابر العامة التي يدفن بها المسلمون وهي ضرورية لأنه لا يمكن أن يتم دفن المسلمين بأي مكان لحفظ أمانة بقاء الجثة وحرمتها، وقد كان يتم تعيين موظف أو حارس لتلك الترب ولكي يحفظ مكانها للزيارة وغير

ذلك. ينظر: مجير الدين الحنبلي العليمي (ت٩٢٧هـ/١٥٢١م): الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، تحقيق عدنان يونس، دار دنيس ،عمان، ١٩٩٩م، ج٢ص ٣٩، ٤٣.

(١٠٩) وجدت الترب في أماكن متفرقة منها، ووجدت على حسب فئات السكان، فكان منها مقابر عامة، مقابر للصوفية، مقابر لأهل الذمة، وقد وُجدت في كل من الصالحية وباب الصغير، والباب الشرقي وغيرها. ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ج٣ص٥٩٧؛ البصروي: علاء الدين علي، (ت٩٠٥هـ/١٤٩٩م): تاريخ البصروي ، تحقيق أكرم الحلبي، دار المأمون، دمشق ،١٩٨٨م ، ص١٥٣.

(١١٠) مسجد الذبان: كان في غرب مقبرة الباب الصغير ويعرف موضعه بمخفر الشيخ حسن؛ ابن طولون: مفاكهة الخلان، ج١ ص١٧٩؛ الشهابي: معجم دمشق التاريخي ج٢ ص٢٥٤.

(١١١) دفاتر تحرير الطابو: دفتر ٦٥٦ ص١٢٠ .

(١١٢) المقريزي: السلوك، ج٤ص ٣٨٣؛ دهمان: ولاة دمشق في عصر المماليك، ج١ص٢١٥.

(١١٣) سميت بذلك لِأَنَّهَا مُرْتَفعَة مشرفة على غوطتها ومياها وكل رأب مُرْتَفع على مَا حوله يُقَال لَهُ ربوة وَبهَا مغارة لَطِيفَة بسفح الْجَبَل الغربي وَبهَا صفة محراب وَكَانَ بهَا جَامع وخطبة وَمحل للدرس وعدة مَسَاجِد وَكَانَ بهَا قاعات وأطباق وسويقتان يشقهما نهر بردى وَكَانَ بهَا صيادون للسمك يصطادون والقلايون على جنب النَّهر يقلون ويذبح بهَا كل يَوْم خَمْسَة عشر رَأْسا من الْغنم وذل غير ماكان يجلب اليها من اللَّحْم من الْمَدِينَة وَبهَا عشرَة شرايحية لَيْسَ لَهُم شغل غير الطَّبْخ والغرف فِي الزبادي والصحون وكل مَا تشتهيه الانفس وَكَانَ بهَا فرنان وَثَلَاثَة حوانيت برسم عمل الْخبز التنوري وَأما الْفَوَاكِه فَلَا قيمَة لَهَا بهَا قَالَ البدري وَلَقَد اشْتريت رَطْل التوت مِنْهَا بِربع دِرْهَم وَمثله الرطل الدِّمَشْقِي من المشمش والتفاح قَالَ وَبهَا حمام لَيْسَ لَهُ نَظِير على وَجه الارض لِكَثْرَة مَائه ونظافته وَله شبابيك تطل على الْأَنْهُر من فَوْقه وَمن تَحْتَهُ وَبهَا طارمة الْمَسْجِد الديلمي الَّذِي جدده نور الدّين الشَّهِيد وَله أوقاف على قَارِئ قرَان ومدرس بخاري ومؤذن وبواب وقيم ووقاد وَغير ذَلِك وللتاج الْكِنْدِيّ فِي وصفهَا بدران: منادمة الأطلال، ص٤٠٣، ٤٠٤.

(١١٤) دهمان، ولاة دمشق في عصر المماليك، ج١ص٢١٣؛ نهر بانياس يتفرع عن نهر بردي بأول الربوة الشرقية من سادس مقسم يجري في شمالي الشرف القبلي حتى يدخل قلعة دمشق فينقسم إلى قسمين قسم يتجه شرقا نحو الجامع الأموي وحي القميرية وقسم يتجه جنوبا خارج السور فيسقي بساتين الشاغور والميدان ويعرف أيضا بنهر باناس وأصل التسمية وهي كلمة آرامية تعني الصخور المشققة سمي بذلك نسبة إلى منبعه، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١ ص٣٣٠؛ ابن طولون: القلائد الجوهرية، ج١ ص١٠٥؛ الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢ ص٣٢٥، ٣٢٦.

(١١٥) ذكرها صاحب المشتاق أنها من الغوطة وهي مجاورة لداريا وأهل هذه يرمون بالبخل فقيل عنهم إنهم لحقوا الدبور إلى سهل كوكب حتى لا يأكل من عنبهم، محمد كرد علي: غوطة دمشق، ص٢١٩.

(١١٦) بيت سابا أو سابر: قرية من اقليم بيت الآبار عند جرمانا ، محمد كرد علي: غوطة دمشق، ص٢٠٤.

(١١٧) دفاتر تحرير الطابو: دفتر ٦٥٦ صـ٧١.

([118]) دفاتر تحرير الطابو: دفتر ٦٥٦ صـ١١٩.

([119]) دفاتر تحرير الطابو: دفتر ٣٩٣ صـ٧.

([120])دفاتر تحرير الطابو: دفتر ٦٥٦ صـ١٢٠.

([121])دفاتر تحرير الطابو: دفتر ٦٥٦ صـ١٢٢.

([122])دفاتر تحرير الطابو: دفتر ٦٥٦ صـ١١٩.

([123]) وقف سيف الدين منجك بتاريخ ٧٧٣هـ دفاتر تحرير الطابو: دفتر ٦٥٦ صـ١١٩.

([124])دفاتر تحرير الطابو: دفتر ٦٠٢ صـ١٣٢.

([125]) دفاتر تحرير الطابو دفتر ٦٥٦ صـ١٢٠.

([126]) ينظر مثلًا ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (ت. ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، الأجزاء ١٧- ١٨، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر، (القاهرة)، ١٩٩٨م، ج١٤ صـ٤٩٤، ٧٣٨، ٧٣٩، ابن حجر: الدرر ج١ صـ٢٤٢.

([127]) جدير بالذكر التنبيه على اعتناء الوقف الإسلامي بالأرامل والمساكين انطلاقًا من توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم، ويعدُّ الزبير رضي الله عنه أول من وقف وقفًا لصالح الأرامل والمطلقات من بناته، وهذا أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يشير إلى الاهتمام بهذه الفئة فيقول: "لئن سلمني الله لأدعنَّ أرامل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبداً" (يحيى بن آدم القرشي، الخراج، ص ٥٩) وقد ذكر ابن العماد الحنبلي في ترجمة نور الدين زنكي رحمه الله سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م أنه بنى المكاتب للأيتام ووقف عليها الأوقاف. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الدمشقي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير (بيروت)١٩٨٨م، ج ٤ص٢٢٨.

([128]) أمام هذا وإيمانًا من الدولة الإسلامية سلطة وأفرادًا بالدين الإسلامي ومبادئه السمحة سعت عملًا بوصاياها ووجهت لكفالة اليتيم ورعايته ببالغ العناية سواء أكانت هذه الكفالة مادية أو معنوية وعلى مر العصور الإسلامية منذ عهد النبوة مرورًا بالخلافة الراشدة فالدولة الأموية، ثم العصر العباسي أوله وثانيه... إلخ نجد أمثلة كثيرة وواضحة على اهتمام الدولة "سلطة وأفرادًا" باليتيم ورعايته.

([129]) جدير بالذكر أن السلطنة المملوكية خصصت مشرفًا لرعاية وخدمة الأيتام، فأستحدث منصب" ناظر الأيتام" القلقشندي: صبح الأعشى ، ج٤ص١٩٩.

([130]) دفتر تحرير الطابو ٦٠٢ صـ ١٣٢ تاريخ ٨٣٠هـ.

([131]) دفتر تحرير الطابو ٦٠٢ صـ ١٣٢ تاريخ ٨٣٠هـ.

([١٣٢]) يؤكد ذلك قول الله تعلى [لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا] الآية ١١٤ سورة النساء . وحديث النبي (صلى الله عليه وسلم) "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقًا خلفًا، وقول ألآخر اللهم أعط ممسكًا تلفًا" أخرجه النسائي ، السنن الكبرى، ج٨ صـ٢٦٨، وفي الحديث الشريف "اتقوا النار ولو بشق تمرة" رواه مسلم ، صحيح مسلم: كتاب البر والصلة، ج٤ رقم ٢٠٢٦.

([١٣٣]) فقد عرفت إحدى المناصب الجليلة في الدولة المملوكية باسم: " نظر الأيتام " أو باسم " نظر ديوان الأيتام " . وهى وظيفة من الوظائف المهمة في الدولة المملوكية ، ومن ثم وصفت بأنها من المناصب الجليلة في الدولة ....وتولي هذه الوظيفة قضاة عدول ، توافرت لهم صفات معينة من الكفاءة والأمانة و الزهد ، وكان أغلبهم من مشاهير الفقهاء ، وأماثل القضاة ، كما كان أغلبهم أثرياء لئلا يتطلعوا إلي ما تحت أيديهم من مال . للمزيد انظر: يسري أحمد زيدان ، رعاية الأيتام في العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧م) ، مجلة المؤرخ العربي، العدد الخامس عشر،مارس ٢٠٠٧، ص ٣٩٠ .

([١٣٤]) المقريزي ، الخطط ، مج ٤ ، ص ٧٩٠؛ وتشير مصادر العصر كثيرًا إلى حرص الواقفين على أن يجعلوا بجوار المؤسسة الوقفية –أيا كانت– "... مكتبا للسبيل ، فيه عدة من أيتام المسلمين، ولهم مؤدب يعلمهم القرآن الكريم ، ويجري عليهم في كل يوم لكل منهم أرغفة من الخبز النقي ومبلغ من الفلوس، ويقام لكل منهم بكسوتي الشتاء والصيف ..." . المقريزي: الخطط ، مج ٤ ، ص ٥٣١ ، ٥٣٢؛ ص ٦٢٠؛ اليونيني،قطب الدين موسى بن محمد (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م): ذيل مرآة الزمان ،حيدر آباد الدكن، الهند ١٩٥٤م مج ١ ، ص ٥٥٠ ، ٥٥١.

([١٣٥]) عبدالغني محمود عبد العاطي: التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤م ، ص ٩٢ .

([١٣٦]) كوكب ذكرها صاحب المشتاق أنها من الغوطة وهي مجاورة لداريا واشتهروا بالبخل وسبب ذلك أنهم لحقوا الدبور إلى سهل كوكب حتى لا يأكل من عنبهم، محمد كرد علي: غوطة دمشق، ص٢١٩.

([١٣٧])دفتر تحرير الطابو ٦٥٦ صـ٧١.

([١٣٨]) مرج الأشعرين كان مكان خانقاه الطواحين من أرباض دمشق ويقول دهمان إنه المرج الذي شمال القلعة دمشق وهو يشمل سوق التبن وخان البطيخ وخان الباشا الى سويقة صاروجا المشرفة على مرج الأشعرين، والمرج: عدة أماكن المرج قرب درايا غربي خولان وربما كان هذا المرج غير المرج الأول والتعديل اليوم محلة على القنوات والميادين. محمد كرد علي: غوطة دمشق، ص٢٢٠.

([١٣٩]) دفتر ٦٥٦ صـ١٢٠.

([١٤٠]) دفتر ٦٥٦ صـ١٢٠، وينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣ صـ٣٩٧.

([١٤١]) كما فعل الظاهر بيبرس في أثناء سلطته (٦٥٨ – ٦٧٦هـ / ١٢٥٩ – ١٢٧٧م (نزهة النفوس ج٣ صـ ٣٧٧) والسلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون (٧٥٥ – ٧٦٢هـ / ١٣٥٤ – ١٣٦٠م) ابن حجر، أبناء الغمر، ج٤ صـ٤٣؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١ صـ٦٨٦.

([١٤٢]) ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي المصري (ت. ٨٠٧هـ/١٤٠٤م): تاريخ ابن الفرات، الأجزاء ٧-٨- ٩، تحقيق قسطنطين رزيق، وغيره، المطبعة الأمريكية، (بيروت)، ١٩٤٢م ، ج٩ ج١ صـ٢٩؛ ابن حجر: أبناء ج٢ صـ١١٤؛ الدرر الكامنة صـ٨٢؛ السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن بكر (ت. **٩٠٢هـ/١٤٩٦م**)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة الحياة (بيروت) د.ت ، ج١ صـ٢٩٨.

([١٤٣]) المقريزي: السلوك، ج٤ صـ٨٢٢؛ ابن الصيرفي: علي بن داود الجوهري (ت. ٩٠٠هـ/١٤٩٥م)، نزهة النفوس في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، ط٢، دار الكتب والوثائق، ٢٠١٠م ، ج٣، ص، ١٨٣؛ سامى أحمد عبدالحليم امام: الأمير يشبك بن مهدى وأعماله المعمارية بالقاهرة ، رسالة ماجستير ،كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ١٧٢

([١٤٤]) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢ صـ٢٥؛ عبد اللطيف إبراهيم: الوثائق في خدمة الآثار (العصر المملوكي) ضمن المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية تحت عنوان دراسات في الآثار الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٩م صـ٤٦٢ – ٤٦٣.

([١٤٥]) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٨ صـ٢١٨؛ ابن الجيعان، يحيى بن المقر ابن الجيعان (معاصر للسلطان قايتباي): التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، نشر موريز (بولاق)، ١٨٩٨م، صـ٩، ١٢، ٤٠، ٧٧، ١٣٣، ١٥٠، ١٨٩، ١٩٣، ١٩٥، المقريزي، السلوك، ج٢ صـ ٢٣٦؛ عبدالله بن ناصر السرحان: الأوقاف على الحرمين خارج المملكة العربية السعودية، الدارة، ع(٤) س ٢٣٠ شوال ٤٣٠ صـ١٩٦.

([١٤٦]) ابن بطوطة: رحلته، ج١ص١١٨.

([١٤٧]) ينظر: ابن فهد: اتحاف الورى، ج٣ صـ٥٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٨ صـ٧١؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١ ق٢ صـ٧١٨؛ علي السيد علي: الحياة الاقتصادية في جدة عصر سلاطين المماليك، دارعين القاهرة، ١٩٩٦م، صـ ٢١ – ٣٨.

([١٤٨]) المقريزي: السلوك، ج٢ص٢٢١.

([١٤٩]) دفتر تحرير الطابو ٦٥٦ صـ١٢٠، وينظر أمثلة عن أوقاف أخرى في هذا المجال عند: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣ صـ٩٠، ج٥ صـ٣٠٧.

([١٥٠]) كان الوقف على الأولاد والأقارب والذرية قديمًا يعود لزمن الصحابة فقد "تصدق أبو بكر بداره على ولده، وعمر بربعه على ولده، وعثمان برومة، وتصدق علي بأرضه بينبع، وتصدق الزبير بداره بمكة، وداره بمصر، وأمواله بالمدينة على ولده، وتصدق سعد بداره بالمدينة على ولده، وداره بمصر على ولده، وعمرو بن العاص بالوهط، وداره بمكة على ولده، وحكيم بن حزام بداره بمكة والمدينة على ولده، فذلك كله إلى اليوم" و"الزبير جعل دُوره صدقة على بنيه، لا تباع ولا توهب، وللمردودة من بناته السكنى غير مضرة ولا مضرًا بها، فإن استغنت بزوج فلا حق لها فيه" ابن قدامة: المغني، ج٨ص١٨٥-١٨٦، ص٢٠٥-٢٠٦

([١٥١]) دفتر تحرير الطابو ٦٥٦ ص١٥٣: أيضًا بالنص في دفتر ٣٩٣ ص٧ تاريخ الوقفية في سنة أربع وسبعين وسبعماية

([١٥٢]) دفتر تحرير الطابو ٦٥٦ص ١١٩: تاريخ الوقفية سنة احدى وسبعين وسبعماية

([١٥٣]) دفتر تحرير الطابو ٦٠٢: ص٢١: تاريخ الوقفية في سنة اثني وثلاثين وثمنماية كذلك مكرر في: دفتر تحرير الطابو ٦٥٦ص١١٩.

([١٥٤])دفتر تحرير الطابو ٦٥٦ص١٢٠: تاريخ الوقفية ٨٠٣هـ.

([١٥٥])دفتر تحرير الطابو ٦٥٦ ص ١١٩. تاريخ الوقفية في سنة سبع وخمسين وثمانماية.

([١٥٦])دفتر تحرير الطابو ٦٥٦ص ١٢٠ تاريخ الوقفية في سنة أربع وسبعين وثمانمائة.

([١٥٧])دفاتر تحرير الطابو دفتر ٦٠٢: ص١٣٢ تاريخ الوقفية في سنة ثلاثين وثمانماية.

([١٥٨]) الخانات: جمع خان وهي لفظة فارسية، و هو منزل المسافرين وأغلب ما كانت تعرف به هذه الخانات باسم الوكالات التجارية. والخانات في تكوينها مبنى مربع طول ضلعة من عشرة إلى ستين متر اً، وبداخل الخان فناء مربع تشرف عليه أجنحة الخان من الداخل، وفي الوسط باحة بها مسجد، ويتكون الخان في العادة من طابقين، الأرضي لخزن البضائع، والعلوي منزل ينزل به التجار . عبدالقادر الريحاوي: الحوليات الأثرية، سوريا، المجلة الحولية، تحقيق: أكرم العلبي ، ١٩٩٠م، ج٢٥، ص٩٧٥. تسابق السلاطين والأمراء والوزراء والأعيان إلى الأنفاق على بناء الخانات وبلغ عددها بدمشق نحو أكثر من ١٥٠ خانا. دهمان: ولاة دمشق، ج١، ص٢١٥. والخانات على نوعين: خانات داخل المدن وأخرى خارجها .وقد ظهر الخان في دمشق منذ القرن٧هـ/١٣م وحل مكان الفندق، وتوزعت خانات دمشق في عدة أماكن منها ما هو حول سوق القمح، كما وُجد بالقرب من القلعة ستة خانات، وبجوار باب الجابية خانات منها خان العميان وخان السلطان وخان قصر حجاج وغيرها . ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، تاريخ دمشق، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٨م.، ج٢ص١٣٨. وبسوق العمارة وُجد خمسة خانات، كما وُجد بالعقيبة خان قرب باب الفراديس وفي الصالحية وُجد خان العنب، وخان السبيل. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢ص٦٠؛ النعيمي، الدارس، ج٢ص٣١٦.

([١٥٩]) باب النصر: كان من أبواب دمشق في الجهة الغربية للسور عند مدخل سوق الحميدية مختلف في إنشائه بين نور الدين الشهيد والملك الناصر محمد بن قلاوون المملوكي دُرس سنة ١٢٨٠ أو ١٢٨١ هـ وله أسماء أخرى باب الجنان باب دار السعادة باب السرايا، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج١ ص٢٩.

([١٦٠]) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤ص٧٧٥.

([١٦١]) يأتي تفاصيل ذلك في الجدول الآتي وينظر: عمر جمال: أوقاف التجار، ص ٦٠.

([١٦٢]) متنفس مدينة دمشق وتمتد شرقا وغربا فتعرف بالغوطة الشرقية والغوطة الغربية، الشهابي: معجم دمشق، ج٢ ص٣.

([١٦٣]) ابن عابدين: محمد أمين بن عمر (ت١٢٥٢هـ/١٨٣٦م): حاشية رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ، ج٤ ص٣٧٩، جدير بالذكر أن هناك اتفاق بين الفقهاء على أنه يصح للواقف جعل الولاية لنفسه أو للموقوف عليه، أو لغيرهما، إما بالتعيين كفلان، أو بالوصف كالأرشد أو الأعلم أو الأكبر من هوبصفة كذا، فمن وجد فيه الشرط، ثبت له النظر عملا بالشرط، وفي شرط علي رضي الله عنه شرط النظر لابنه الحسن، ثم لابنه الحسين رضي الله عنهما واتبع شرط الواقف في تعيين الناظر ، فإن لم يشترط الواقف النظر لأحد، فالنظر للقاضي في راي المالكية والشافعية؛ لأن له النظر العام،

فكان أولى بالنظر فيه، ولأن الملك في الوقف لله تعالى عند الجمهور غير المالكية . ابن عابدين: الدر المختار ج٤ ص٣٧٩؛ الشربيني: محمد بن أحمد الخطيب القاهري ت٩٧٧هـ مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت ، ج٢ ص٣٩٣.

([١٦٤]) الإمام الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس: كتاب الأم، دار المعرفة ، بيروت: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م،ج٢ص٢٧٥؛ محمد أحمد سراج: أحكام الوصايا والأوقاف في الفقه الإسلامي، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٨م، ص ١٣٨، ١٣٩ .

([١٦٥]) ودلل الفقهاء بوجوب ذلك بقول الله تعالى: [وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] [الإسراء: ٣٤]. وينظر: نزيه حماد: معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية ، ١٩٩٣م، ص ٢٨٨.

([١٦٦]) لما كانت الولاية على الوقف تدخل في باب التعاون على البر والتقوى، ولا ينهض بحمل ثقلها إلا الأمين القوي، فإن الفقهاء يرون أن الأمانة من الشروط المطلوبة في اختيار النظار، فهي لا تقل أهمية عن شرط الكفاية .لذلك؛ قال تعالى .: [إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ] [القصص: ٢٦] . البنداري، الفتح بن علي: سنا البرق الشامي، تحقيق: فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٢٧٢.

([١٦٧]) أحمد فراج حسين: أحكام الوصايا والوقف في الشريعة الإسلامية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية ، ١٩٩٧م ،ص ٢٣٧؛ زهير يكن: أحكام الوقف، ، بيروت المطبعة العصرية، د.ت ، ص ١١.

([١٦٨]) القلقشندي، صبح الأعشى ج٥ ص٤٣٧. ويذكر ابن حجر أنه كان لابد من أن يتحلى كل من يتولى وظيفة ناظر الأوقاف بالأخلاق الكريمة، وطيب السمعة وحسن الصيت ، والاحترام بين علماء العصر. الدرر الكامنة، ج٤ ص١٠٩.

([١٦٩]) محمد محمد أمين: الأوقاف، ص٣٠٣؛ وانظر أيضًا: عمر جمال: أوقاف التجار ص٤٧١.

([١٧٠])دفتر تحرير الطابو: ٦٠٢ ص٢١ وقف الناصر محمد بن منجك بتاريخ ٨٣٢هـ.

([١٧١])دفتر تحرير الطابو ٦٠٢ ص٢٢

([١٧٢]) دفتر تحرير الطابو٦٠٢ ص١٣٢ وقف الناصري محمد ولد الصارم ابراهيم بن منجك، بتاريخ ٨٣٠هـ.

([١٧٣]) السبكي: معيد النعم ص٩١.

([١٧٤])دفتر تحرير الطابو: ٦٠٢ ص٢١.

([١٧٥]) دفاتر تحرير الطابو: دفتر ٦٠٢ ص١٣٢.

([١٧٦]) الحنبلي: الأنس الجليل ج٢ ص٣٤- ٣٩.

([١٧٧]) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج٨ ص١٠٧.

[١٧٨]) القلقشندي: صبح الأعشى ج١١ ص٤٨؛ المنهاجي، محمد بن أحمد الأسيوطي(ت٨٨٠هـ/١٤٧٥م): جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٥م، ج١ص٣٣٧.

[١٧٩]) القلقشندي: صبح الأعشى ج٢ ص٣٨؛ الصفدي: الوافي ج٣ص١٩٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ ص٧٤.

[١٨٠]) دفاتر تحرير الطابو: دفتر ٦٠٢ ص١٣٢، تاريخ الوقفية ٨٣٠هـ.

[١٨١]) جاءت هذه الوظيفة في الأوقاف الخيرية والذرية على حد سواء، تتوزع بين أكثر من شخص وتباع وتشترى كما لو كانت سلعة تجارية يتنازل صاحبها لغيره مقابل مبلغ من المال. القلقشندي: صبح الأعشى ج٢ ص١٩؛ السخاوي: الضوء اللامع ج١٠ ص١١٣.

[١٨٢]) الصفدي: الوافي ج٢ ص١٩٢..

([١٨٣]) السخاوي: الضوء اللامع ج٢ ص٦٨.

([١٨٤]) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت. ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، التعريف بابن خلدون ورحلته تحقيق محمد بن تاويت، الهيئة العامة لقصور الثقافة، س الذخائر، (القاهرة)، ٢٠٠٦م.، ص٢٧٩ .

([١٨٥]) رحالة أندلسي زار مصر والشام والحجاز وغيرها من البلاد في عصر المماليك الجراكسة وذهب للحجاز صحبة المحمل المصري . عنه بالتفصيل انظر مقدمة المحقق: ابن الصباح: أنساب الأخبار وتذكرة الأخيار، نشر محمد بنشريفة (تونس)١٩٩٥م ص ١-٢٢.

([١٨٦]) ابن الصباح: أنساب الأخبار ص ١١٣.

([١٨٧]) Thenoud, J. Le voyage de outre mer de jeun thenoud, (Paris), 1888, 51.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : الوثائق

أ- حجج الوقف بدار الوثائق القومية:

١-حجة وقف رقم ٢٣٥، محفظة ٣٧، سنة ٩٠٨هـ، دار الوثائق.

٢-حجة وقف رقم ٨٨٠، سنة٨٢٧هـ، أوقاف؛ حجة وقف رقم١٧٣، سنة٨٧٦هـ، دار الوثائق.

ب- دفاتر تحرير الطابو غير المنشورة:

١-دفتر تحرير الطابو رقم ٣٩٣، تاريخه غير محدد، ويرجع إلى فترة حكم السلطان سليمان القانوني (٩٥٤-٩٧٤هـ/١٥٤٧- ١٥٦٦م).

٢- دفتر تحرير الطابو رقم ٦٠٢ تاريخه ٩٩٠هـ/١٥٨٢م.

٣-دفتر تحرير الطابو رقم ٦٥٦ يرجع تاريخه غلى فترة حكم السلطان مراد الثالث(٩٨٢- ١٠٠٣هـ/١٥٧٤-١٥٩٥م).

ثانيا : المصادر:

- ابن إياس: أبو البركات محمد بن أحمد، (ت. ٩٣٠هـ/١٥٢٤م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى ، ط٣، دار الكتب والوثائق القومية؛ (القاهرة)، ٢٠٠٨م.
- ابن أيبك، أبو بكر عبد الله بن أيبك (ت. ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، كنز الدرر وجامع الغرر،ج٤ تحقيق جونهيلد جراف وغيره ، المؤسسة الجامعة للدراسات، بيروت، ١٩٩٤م.
- ابن أيوب، شرف الدين موسى، الروض العاطر فيما تيسر من أخبار القرن السابع، تحقيق مشهور الحياري، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- الأنصاري: شرف الدين موسى (ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م) : نزهة الخاطر وبهجة الناظر، تحقيق عدنان إبراهيم وغيره، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١م.
- البصروي: علاء الدين علي، (ت٩٠٥هـ/١٤٩٩م) : تاريخ البصروي ، تحقيق أكرم الحلبي، دار المأمون، دمشق ،١٩٨٨م .
- ابن بطوطة: محمد بن عبدالله (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق :محمد سعيد العريان، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٦م.
- البنداري، الفتح بن علي: سنا البرق الشامي، تحقيق :فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩م.
- ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف (ت. ٨٧٤هـ/١٤٦٩م): المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)، ١٩٨٥م
- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الأجزاء من ١- ١٢ تحقيق القسم الأدبي بدار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٦م.
- ابن الجيعان، يحيى بن المقر ابن الجيعان (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م): التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، نشر موريز (بولاق)، ١٨٩٨م .
- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد، (ت. ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (القاهرة)، ٢٠٠٩م.
- ـــــــــ: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، نشر سالم الكرنكوي، دار الجيل (بيروت)، ١٩٩٣م.
- ـــــــــ : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٣، تحقيق عبد العزيز بن باز، وغيره، ط١، مكتبة مصر (القاهرة)، ٢٠٠١م. حديث رقم ٤٥٠، من حديث عثمان.
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت. ٨٠٨هـ/١٤٠٥م): التعريف بابن خلدون ورحلته تحقيق محمد بن تاويت، الهيئة العامة لقصور الثقافة، س الذخائر، (القاهرة)، ٢٠٠٦م.
- الدودار بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة في تاريخ أهل الهجرة، ج٩ ، تحقيق زبيدة عطا، دار عين للبحوث الإنسانية، القاهرة، ٢٠٠٩م.

- الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ .
- ابن الصباح : أنساب الأخبار وتذكرة الأخيار، نشر محمد بنشريفة (تونس)١٩٩٥م.
- السبكي: تاج الدين عبدالوهاب(ت٧٧١هـ/١٣٦٩م): معيد النعم ومبيد النقم ،تحقيق محمد علي عمر النجار وغيره ،ط٣، مكتبة الخانجي(القاهرة)١٩٩٦م.
- السحماوى: شمس الدين محمد(ت٨٦٨هـ/١٤٦٣م): الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتم :المعروف بالمقصد الرفيع للخالدي ،تحقيق أشرف محمد أنس، دار الكتب (القاهرة)٢٠١٣م.
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن بكر (ت. **٩٠٢هـ/١٤٩٦م**)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة الحياة (بيروت) د.ت .
- الإمام الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس، كتاب الأم، دار المعرفة ، بيروت: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- الشربيني: محمد بن أحمد الخطيب القاهري (ت٩٧٧هـ/١٥٦٩م) :مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م): أعيان النصر وأعوان النصر، تحقيق:علي أبوزيد وآخرون، دار الفكر دمشق،١٤١٨/١٩٩٨م.
- الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤط١، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، د.ت.
- ابن الصيرفي، علي بن داود الجوهري (ت. ٩٠٠هـ/١٤٩٥م)، نزهة النفوس في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، ط٢، دار الكتب والوثائق، ٢٠١٠م
- ابن طولون الصالحي، محمد بن علي بن أحمد ابن علي بن خمارويه (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م): القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد دهمان ، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨٠م.
- ـــــــــ: مفاكهة الخلان مفاكهة الخلان في حوادث الزمان الناشر ، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م
- ابن عابدين ،محمد أمين بن عمر (ت١٢٥٢هـ/١٨٣٦م): حاشية رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ.

- عبدالباسط بن خليل بن شاهين الظاهري (ت٩٢٠هـ/١٥١٤م): نيل الأمل في ذيل الدول ،تحقيق عمر عبدالسلام تدمري ،المكتبة العصرية (بيروت)٢٠٠٢م.
- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ثقة الدين (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م):تاريخ مدينة دمشق ، تاريخ دمشق، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٨م.
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الدمشقي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،تحقيق محمود الأرناؤوط،ط١،دار ابن كثير (بيروت)١٩٨٨م.
- العليمي، مجير الدين الحنبلي (ت٩٢٧هـ/١٥٢١م): الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، تحقيق عدنان يونس، دار دنيس ، عمان، ١٩٩٩م.
- العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى(ت٧٤٩هـ/١٣٤٢م): التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.
- العيني، بدر الدين محمود، (ت. ٨٥٥هـ/١٤٥١م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، حوادث من ٦٤٨-٧٠٧هـ تحقيق محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق، (القاهرة)، ٢٠١٠م
- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي المصري (ت. ٨٠٧هـ/١٤٠٤م): تاريخ ابن الفرات، الأجزاء ٧- ٨- ٩، تحقيق قسطنطين رزيق، وغيره، المطبعة الأمريكية، (بيروت)، ١٩٤٢م .
- ابن فهد، محمد بن محمد (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م): اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ.
- الفيروز آبادي مجد الدين محمد، القاموس المحيط، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ.
- ابن قاضى شهبة ، تقي الدين أبي بكر بن أحمد، تاريخ ابن قاضي شهبة(ت٨٥١هـ/١٤٤٨م): تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية (دمشق)، ١٩٩٤م.
- ابن قدامة: عبدالله بن أحمد بن محمد (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م): المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- القطيعي، صفي الدين عبدالمؤمن (ت٧٩٣هـ/ ١٣٩١م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل بيروت،١٤١٢هـ

- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت. ٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر (القاهرة)، ٢٠٠٤م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (ت. ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، الأجزاء ١٧– ١٨، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر، (القاهرة)، ١٩٩٨م .
- مسلم ، صحيح مسلم: كتاب البر والصلة، ج٤ رقم ٢٠٢٦.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت. ٨٤٥هـ/١٤٤٢م) :إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق، محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال، لجنة التأليف والترجمة (القاهرة)، ١٩٤٠م.
- ـــــــ: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ،تحقيق عدنان درويش وغيره ،منشورات وزارة الثقافة (دمشق) ١٩٩٥م.
- ـــــــــ السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة وسعيد عاشور، ط٣، دار الكتب والوثائق، (القاهرة)، ٢٠٠٩م.
- ـــــــ: المقفى الكبير ، تحقيق محمد اليعلاوي ،ط١،دار الغرب الاسلامي (بيروت)١٩٩١م.
- .ـــــــ: المواعظ والاعتبار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان، لندن، ٢٠٠٩م.
- ابن منظور ,أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب ، دار صادر – بيروت، د.ت
- المنهاجي، محمد بن أحمد الأسيوطي(ت٨٨٠هـ/١٤٧٥م): جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- النعيمي: عبدالقادر بن محمد النعيمي الدمشقي، (ت ٩٢٧هـ/١٥٢١م): الدارس في تاريخ المدارس، نشر وتحقيق جعفر الحسني، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٨م
- اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦هـ): ذيل مرآة الزمان ،حيدر أباد،١٩٥٤م

ثالثا :المراجع:

- **إبراهيم علي طرخان:** مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،١٩٥٩م ،
- **أحمد فراج حسين:** أحكام الوصايا والوقف في الشريعة الإسلامية ، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية ، ١٩٩٧م
- **البيومي إسماعيل الشربيني:** مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية، عصر سلاطين المماليك، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.
- **حسن إبراهيم حسن:** دراسات في تاريخ المماليك البحرية: وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨م.
- **رعد محمود البرهاوي** :خدمات الأوقاف في الحضارة الإسلامية إلى نهاية القرن العاشر الهجري، عمان، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م.
- **زهير يكن:** أحكام الوقف، ، بيروت المطبعة العصرية، د.ت.
- **سامى أحمد عبدالحليم** : الأمير يشبك بن مهدى وأعماله المعمارية بالقاهرة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٠ .
- **سعيد عبدالفتاح عاشور:** المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك. القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٢م،
- **سعيد عبد الفتاح عاشور:** العصر المماليكي في مصر والشام، ط٣، الأنجلو مصرية، (القاهرة)، ١٩٩٤م ،
- **شريف عبدالهادي عبدالحميد:** نيابة طرابلس الشام في عهد سلاطين المماليك ، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٥م.
- **عاصم محمد رزق:** معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٣١٨هـ ،
- **عبدالغني محمود عبد العاطي:** التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤م ،
- **عبدالقادر بدران:** منادمة الأطلال ، تحقيق زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.
- **عبد اللطيف إبراهيم:** الوثائق في خدمة الآثار (العصر المملوكي) ضمن المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية تحت عنوان دراسات في الآثار الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٩م.

- **عبدالله بن ناصر السرحان:** الأوقاف على الحرمين خارج المملكة العربية السعودية، الدارة، ع(٤) س ٢٣٠ شوال ١٤٣٠هـ.
- **علي إبراهيم حسن:** مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٤م .
- **علي السيد علي:** الحياة الاقتصادية في جدة عصر سلاطين المماليك، دارعين القاهرة، ١٩٩٦م.
- **عبدالقادر الريحاوي:** الحوليات الأثرية، سوريا، المجلة الحولية، تحقيق :أكرم العلبي ، ١٩٩٠م.
- **عماد بدر الدين أبو غازي:** تطور الحيازة الزراعية زمن المماليك الجراكسة، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- **عمر جمال محمد علي:** أوقاف التجار في دمشق وأثرها في الحياة العامة عصر سلاطين المماليك، مجلة كلية الآداب بقنا مجلد ٢٧، العدد ٤٨ – الجزء الثانى، ٢٠١٨م.
- **علي فاضل حسن:** نظرية المصادرة في القانون الجنائي المقارن، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م.
- **فالتر هنس:** المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسيلي، منشورات الجامعة الأردنية، (د.ت).
- **فتحي سالم اللهيبي:** فائز علي بخيت، جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي – تفسير جديد، عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م
- **قاسم عبده قاسم:** دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي: عصر سلاطين المماليك، القاهرة، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ١٩٧٩م.
- **قتيبة الشهابي:** معجم دمشق التاريخي، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩٩م.
- **كامل جميل العسلي:** معاهد العلم في بيت المقدس، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٩١م،
- **محمد أحمد دهمان:** معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٠م،
- ـــــــــــــــ : ولاة دمشق، دار الفكر المعاصر ، دمشق، ١٩٨١م
- **محمد أحمد سراج:** أحكام الوصايا والأوقاف في الفقه الإسلامي ، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٨م

- **محمد سعيد القاسمي** وآخرون: قاموس الصناعات الشامية، حققه وقدم له ظافر القاسمي،دار طلاس للدراسات والترجمة، ١٩٨٨م.
- **محمد كرد علي** : خطط الشام، بيروت، ١٩٧١م.
- ـــــــــــــــــ: غوطة دمشق، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٢م.
- **محمد مصطفى زيادة:** نهاية السلاطين المماليك في مصر، المجلة التاريخية المصرية، مج٤ ،ع١ ،١٩٥١م.
- **محمد محمد أمين:** الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٨٠م.
- **محمد مطلق عساف:** المصادرات والعقوبات المالية، عمان، مؤسسة الوراق، ٢٠٠٠م.
- **محمود صيتان شطناوي:** التربية والتعليم في الشام في عهد دولة المماليك البحرية، دكتوراة، جامعة مؤتة ، الأردن، ٢٠٠٨م.
- **محمود فتوح سعدات:** الفضائل النفسية والاجتماعية لبناء الأسبلة المائية الوقفية، مجلة آداب عين شمس، القاهرة،٢٠١٥م
- **نزيه حماد:** معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٩٣م
- **يسري أحمد زيدان:** رعاية الأيتام في العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧م) مجلة المؤرخ العربي، العدد الخامس عشر،مارس ٢٠٠٧.

المصادر الأجنبية:

Thenoud, J. Le voyage de outre mer de jeun thenoud, (Paris), 1888.